التجميل عنـــــد قدماء المصريين

سوف أحاول فى تلك النظرة العابرة أن أعرض صوراً من حياة الناس فى مصر القديمة عرضاً سريعاً لاعسر فيه ولا جمود ، أقدمه سهلا مبسطاً لمحبي الفنون لينير لهم الطريق إلى معرفة طرف من حضارة ذلك الشعب الكريم الذى أحبه الله فرفعه وجعله إمام شعوب الدنيا حينما كان يتيه العالم فى ظلمات من الجهل والضلال ، وليعلم أبناء ذلك الجيل أن نيلهم العظيم ساهم فى تقديم أول حضارة عرفها الإنسان وقد شهد التاريخ بثبوتها وصبرها على الشدائد والمحن وخلودها مع الزمن .

إن المصريين القدماء فهموا الحياة أحسن الفهم ، وقد دفعهم فناء الحيـاة الدنيا إلى التفكير فى الآخرة ، كما دعاهم هذا الفناء إلى التعلق بها . من أجل ذلك لم يكن ما أودعوه دور الآخرة من متاع الدنيا وزخرفها إلا نتيجة حبهم لها . والقبر لم يكن إلا صورة صادقة لما يقوم فى حياة الناس العامة والخاصة ، فملئت صفحات القبور بالرسوم والصور الدنيوية إلى جانب تصوير الحياة الأخروية ، وحفظت بها التماثيل والدمى وأدوات الزينة والتجميل وغيرها.

سنرى أيها القارىء الكريم فى تلك الصور الحية من مخلفات المصريين القدماء ما كان يشيع فى حياتهم من الاهتمام بالكماليات ، وذلك إلى جانب الأعمال العظيمة التى قاموا بها . سنعرف أن النحات المصرى حينما قام بنحت أدوات الزينة أراد أن يقدم صوراً من تفكيره واتجاهاته وتصرفه واقتباسه مما يدور حوله من نبات وحيوان وطير، يتخذ من أشكالها قوارير وأوانى وأوعية تضم كحل العيون أو العطور أو المساحيق .

كان للمرأة المصرية القديمة ما للرجل من حقوق وعليها ما عليه من واجبات ، لم تكن مهصورة الجناح ، وكثيراً ما عمل الرجل على إدخال السرور على زوجه ، فقدم لها أطيب العطور ، وتفانى فى إسعادها فهذا بتاح حتب يقول لولده حينما يوصيه بالمرأة « والعطر خير دواء لجسدها » .

لم تخل مخلفات عصر التأسيس والدولة القديمة من تسجيل مناظر الزينة وأدواتها ، وما تكاد حياة الناس فى الأيام الأخيرة من الدولة القديمة تنطلق من

عقال الحشمة وتنغمس فى اللهو والترف ، حتى أخذوا يرفعون النقاب عن كل شيء ، فسجلوا ما استتر من حياتهم على جدران المقابر . وما أن جاءت الدولة الحديثة حتى تفنن الناس فى إخراج الكماليات الخاصة بالزينة من صناديق وقوارير وأوانى ومغارف ومراود وإبر ومرايا من خشب وعاج ونحاس وبرونز وذهب وفضة ومختلف أنواع الحجارة .

نشأت منذ مطلع التاريخ دور للصناعة كانت كعبتها (منف) ، وانتشرت تحت رعاية إلهها (بتاح) ، وعده المصريون رباً للفنون ، وقد ازدهرت فيها على الأخص — صناعة الصائغين والأدوات الدقيقة منذ أيام الدولة الحديثة .

لم يقصد الفنان فى مصر القديمة أن يودع فنه الجميل هذاالخزائن ، بل أراد أن يمتع نفسه به ،فما صور الناس وتماثيلهم إلا أدلةواضحة على أنهم كانوا يظهرون فى أكمل زينة رجلا كان أم إمرأة ، فقد تساوى الإثنان فى التزين بالعقود والأقراط والأساور والخواتم ، وفى كحل العيون واستخدام بعض العطور وأدوات التجميل .

بلغت صناعة أدوات الزينة وغيرها من التحف الأخرى أقصى ما كان ينظر لها من كمال أيام الدولة الحديثة ، فتعددت أشكالها فتارة نجدها قد حاكت بعض أنواع من الزهر ، وتارة بعض أنواع من الحيوان ، وتارة بعض أنواع من الطير .

سنرى من هذا العرض الخاطف. كيف بذل أبناء مصر الفرعونية من جهد وصبر رغم قلة ما أتيح لهم من وسائل القطع والنحت . ولا أحب أن أختم هذا التقديم قبل أن أقرر هنا أن شعبنا حقا شعب ممتاز .

مواد التجميل والعطور : (١) :

عرف الناس فى مصر منذ فجر التاريخ مواد التجميل من كحل وخضابات أو مساحيق أو زيوت معطرة . كل ذلك إدخرته لنا الأيام ليكون دليلا على اهتمام المصريين بحياتهم الخاصة .

---

(1) A. Lucas, Ancient Egyptian Materials and Industries, p. 99—118.

١ — الكحل:

أكثر أنواع الكحل انتشاراً (الملخيت Malachite) ، وهو خام أخضر من خامات النحاس ، وكذلك (الجالينا Galina) ، وهو خام أشهب قاتم من خامات الرصاص . وأولها كان الأقدم إذ عثر عليه منذ العصر (التاسى) ، إلا أن ثانيهما حل محله فى آخر الأمر وأصبح هو مادة الكحل الرئيسية فى الوادى كله .

وجد كلاهما فيما خلفه الناس فى مصر القديمة فى المقابر على أشكال مختلفة ، فقد عثر على قطع صغيرة من المادة الخام ، وكذلك على بقايامنهما على الأحجار أو اللوحات التى كان يسحق عليها .

وكثيراً ما كان يوضع (الملخيت والجالينا) خاما فى أكياس صغيرة من الكتان أو الجلد ، كما وجدا فى أصداف أو فى أوانى صغيرة ذات أشكال مختلفة . وكثيراً ما وجد الكحل على شكل كتل اتخذت أشكال الأوانى التى حفظت بها ، بل أحياناً ظهرت عليها بعض العلامات التى كانت بداخل هذه الأوعية . كل ذلك دليل على أن هذه المركبات كانت أصلا عجائن ثم جفت. على أننا لم نعرف حتى الآن المادة التى كان يمزج بها المسحوق الناعم لتكوين العجينة ، ومن المحتمل أنهم استخدموا الماء أو الصمغ أو هما معاً ، ومن الجائز أيضاً أنهم إستعملوا مادة دهنية فى تثبيت الكحل على الحواجب وحول العين .

وذكر بعض مؤرخى الرومان أن الكحل المصرى كان فى أيامهم مركباً من أسود الدخان (السناج) ، وذلك بإحراق نوع رخيص من الكتان أو قشر اللوز . ولا زال الكحل المصرى فى وقتنا هذا يصنع من (السناج) المنبعث من الزيوت المحروقة أو بعض أنواع من الأخشاب . أما عن طريقةاستخدامه فمن المحتمل أن الكحل أولا كان يوضع حول العين بالإصبع ، ثم بواسطةعود صغير من الخشب أو العظم أو العاج أو المعدن ، يوضع طرفه فى مادة دهنية ثم يغمس فى المسحوق .

أحضر المصريون (الملخيت) من صحراء سيناءوالصحراءالشرقية ، أما (الجالينا) فعثر عليه بالقرب من أسوان وعلى ساحل البحر الأحمر . كما أنهم

استوردوا كحل العين أيام الأسرة الثانية عشرة من آسيا(١) ، وأثبتت النصوص الهيروغليفية أنهم حصلوا عليه أيام الأسرة الثامنة عشرة من بلاد ما بين النهرين(٢) ، وكذلك من بلاد (بنت(٣) = الصومال ؟)

٢ — طلاءات الوجه :

ظهرت المرأة المصرية فى العصور القديمة كحيلة العين ، كما زينت وجنتها بمساحيق حمراء اللون . كذلك كانت تطلى الشفاه بمسحوق أو عجينة حمراء وكانت توضع هذه المادةعلى الشفاه إما بالإصبع أو بنوع من الفرجون الصغير. أما عن المادة التى كانت تستعمل فى هذا الشأن فهى أكسيد الحديد الأحمر وكان يوجد فى الطبيعة وهى المغرة الحمراء . ووجدت منها آثار على بعض اللوحات التى كانت تستخدم لسحن المساحيق الخاصة بالزينة .

كذلك عثر على مسحوق أبيض فى إناء صغير عام ١٩٤٥ (بتانيس) بالوجه البحرى وبعد أن حلل كماويا عام ١٩٥٠ ثبت أنه من الحجر الجيرى خلط بمادة دهنية لتبقى فترة طويلة على الوجه . أما عن الإناء الذى عثر عليه فقد كان من الذهب لأحـــد القواد من الأسرة الحادية والعشرين واسمه (أون دباندز) . عثرعليه فى حفائر (دير المدينة(٤)) بالضفه الغربية للأقصر على أوانى زرقاء على هيئة صحـاف . وكانت تستعمل ضمن أدوات التجميل . ووجد على جزء من هذه الأوانى مواد صلبة . وقد أذيبت هذه المواد فخرجت رائحة قوية قريبة الشبه برائحة الجبن ، وصار الماء لبنيا .

وإذا ثبت ذلك، كان اللبن ضمن المواد التى إستخدمها المصريون القدماء فى التجميل ، بعد إضافة عقاقير أخرى ليصبح صالحاً للاستعمال الخاص بترطيب البشرة . وأن ماتستعمله السيدات فى عصرنا الحديث من كريم سائل . أو على هيئة عجائن لبنيه يضاف إليه اللبن ، قريب الشبه بما عثر عليه عند المصريين القدماء .

---

(1) J. H. Breasted, Ancient Records of Egypt I, p. 281,

(2) J. H. Breasted, Ibid., II ,501.

(3) J. H. Breasted, Ibid., II, 265,272.

(4) B. Bruyére, Rapport sur Les Fouilles de Deir el Modineh (1934—1935) Deuxième Partie (Le Caire 1937) p. 84ph. 42.

٣ — العطور :

تتألف العطور فى مصر القديمة من مركبات الزيت والشحوم ، ومن الطبيعى فى جو حار كمصر أن توضع الزيوت والشحوم على الجلد والشعر ، وتلك عادة لازالت شائعة فى أيامنا هذه عند أهل النوبة وفى السودان وفى جهات أخرى من أفريقية .

والروائح العطرية السائلة الحديثة ، عبارة عن محاليل كحولية لخلاصات عطرية تستخرج من زهور النباتات أو ثمارها أو لحائها أو أوراقها أو بذورها ولا يمكن أن تكون أمثال هذه العطور قد عرفها المصريون القدماء ، لأن استخراجها يستوجب الحصول على الكحول الذى يذيبها ، وهذا لا بد له من عملية أساسية وهى التقطير . وقد أشار الكيمائيون الذين قاموا بدراسة تحاليل المركبات أن عملية التقطير الخاص بالكحول لم يكشف عنها إلا فى العصور المتأخرة .

وإذا ما تركنا الكحول جانبا وجدنا أن الزيت أو الدهن يصلح كل منهما فى استخلاص الروائح العطرية من الزهور ، وذلك بأن توضع بتلات الأزهار بين شرائح من الدهن الجامد أو تنقع فى الزيت ، وبعد عصر هذه البتلات بالوسائل التى سنعرض لها فيما بعد ، نحصل على الزيت المعطر أو الدهن المعطر .

وقد مارس أهل اليونان(١) فى القرن الثالث قبل الميلاد طريقة مماثلة ، فكانوا يستخدمون الزيت المصرى أو السورى ، فتنقع النباتات أو منتجاتها من زهور أو حبوب أو أوراق فى الزيت ثم تعصر ، وفى بعض الأحيان تغلى فى الزيت . وأشار مؤرخو اليونان والرومان بطيب رائحة العطور المصرية ، وأن بعضاً منها كان يحضر من عدة مواد ، وأن عطاراً من العطارين ظل يحوز عطوراً مصرية فى متجره ثمان سنوات ولم يصبها التلف طوال هذه الفترة . وذكر بعضهم أن مصر كانت تنتج أفخر أنواع العطور وأجودها(٢) .

(1) Theophrastus, Concerning Odours, VI : 28,30,31,

(2) Pliny, XIII : 2,6.

ومن أهم أنواع الزيوت التي كانت تستخدم في مركبات العطور في مصر القديمة : زيت اللوتس ، زيت اللوز المر metopiun ،وزيت الزيتون الفج Omphacium ، وحب الهال (الحبهان) وغيرها من الزيوت .

ومن الجائز أن أوراق الحناء كانت تستعمل في مصر القديمة، كما يستخدمها بعض الناس في أيامنا الحديثة على شكل عجائن لصبغ راحات الأيدي وبواطن الأقدام والأظافر والشعر . ومن المحقق أن الرومان قد استعملوا الحناء ، وقد عثر على أغصان الحناء في الجبانة البطلمية بمنطقة (هواره) بالفيوم .

وليس هناك دليل قاطع على أن المصريين القدماء استخدموا العطور الحيوانية مثل العنبر والمسك، ولم تستخرج العطور في مصر الفرعونية إلا من منتجات النبات من الراتنجات والأصماغ الراتنجية .

٤ — البخور :

استخدم المصريون القدماء البخور ، وقد عثر على بعض مواقد للبخور أو رسوم لها . ولكن لا نستطيع أن نتحقق عن أقدم تاريخ لاستخدام البخور وغالباً ما يكون منذ أيام عصر التأسيس . وقد كشف عن مباخر من الدولة القديمة(١) . وقد عثر على بخور بقبر توت عنخ آمون ،(٢) وأشعل بعضه فانبعثت منه رائحة لطيفة . وأهم مواد البخور الكندر (اللبان الدكر) والمر .

الكندر (اللبان الدكر :) Frankincense (Olibanum)

هو عبارة عن راتنج صمغي على هيئة إفرازات من بعض الأشجار لها لون أسمر فاتح مائل إلى الاصفرار أو أحمر قاتم مائل إلى الصفرة ، وفي النادر ما يكون رمادي اللون أو أسود . والنوع الجيد من الكندر هو ذو اللون الأبيض والذي جاء ذكره في برديه هاريس(٣) أما عن أهم الأشجار التي تنتج الكندر هي التي تنمو على الاخص في بلاد الصومال والقسم الجنوبي من بلاد

(1) H. Frankfort, The Cemeteries of Abydos. J.E. A. XVI (1930), p. 217.

(2) Howard Carter, Tomb of Tut-ankh-Amen II, Appendix II p, 184.

(3) G. H. Breasted Op. Cit, IV, §§ 233,239,299,344,376.

العرب ، وهي شجرة صغيرة من صنف Boswellia ، وكذلك من شجرة تنمو في شرقي السودان والحبشة تسمى Compmihora Peduneulata

ولما جاء البطالمة مصر أدخلوا زراعة شجرة الكندر التي تسمى Thus ومن الجائز أن بعثه الملكة حتشبسوت التي ذهبت إلى بلاد (بنت) والتي رسمت على بعض حوائط معبدها بالدير البحري سماها (نافيل) كندر(١) . وقد جاء بين الوثائق التي خلفها الرومان ذكر الضرائب التي كانت تفرض على الكندر الافريقي والعربي الذي يرد إلى البلاد(٢) .

المر :

يستخرج من أنواع مختلفة من الأشجار التي تنمو في الصومال وجنوبي شبه الجزيرة العربية ، وهي التي تعرف باسم Balsamodendron Commiphora وكانت توجد على هيئة كتل حمراء مائلة إلى الإصفرار ، وجاء ذكره في النصوص المصرية ابتداء من الأسرة الخامسة. ولم نتأكد حتى هذا التاريخ إن كان المصريون القدماء استخدموا (الجاوى) أو (الكافور) كبخور ، لأن هذه المواد تأتي من الشرق الأقصى الذي لم يكن يعرفه الفراعنة .

القنة :

راتنج صمغي له رائحة زكية ، وهو من نبات يطلق عليه Peuceanum وقد وردت إلى مصر أيام الأسرة الثامنة عشر من بلاد فارس ، ومن الراجح أنها هي البخور الأخضر الذي جاء ذكره في النصوص الهيروغليفية(٣) إنما لم يعثر على نماذج من هذا النوع في القبور المصرية .

اللادن :

هو راتنج حقيقي لاصمغي وهو عبارة عن كتل سمراء قاتمة مطاطة في الغالب ، وهي تفرز من أوراق وأغصان الشجر المعروف تحت إسم Cistus

(1) E. Naville, The Temple of Deir el-Bahri, III, p. 12.

(2) H. Schoff, Notes to the Periplus of the Erythraean Sea p. 289.

(3) J. H. Breasted, op. cit., II, § 572.

الذى ينمو فى آسيا الصغرى و كريت وقبرص و بلاد اليونان و فلسطين و بعض مناطق البحر المتوسط .

بعض المواد الأخرى التى كانت تستخدم كبخور :

كان النطرون يستخدم كبخور ، إذ عثر فى قبر توت عنخ آمون على خليط من راتنج ونطرون ، وهناك احتمال إن هذا الخليط كان يستخدم كبخور . وقد عثر على الراتنج بكثرة فى قبور مصر القديمة من مختلف العصور و بعض أنواعه له رائحة والبعض بدون رائحة .

٥ — الأخشاب العطرية :

عثر فى قبر توت عنخ آمون على وعاء صغير من الفخار الأحمر يضم أجزاء من سيقان نباتات ، و كتب على الإناء (عطر) أو(مادة تستخدم فى التعطير). كما عثر على قطع صغيرة من الخشب زكية الرائحه من أيام الأسرة الحادية عشرة فى حفائر اللاهون ، إذ عثر على بعض قطع من خشب بين أدوات التجميل ، كانت تعطى رائحة زكية بعد سحنها والقائها فى الملابس .

كيفية استخراج العطور :

منظر (١) من أيام الدولة الوسطى ، وفيه ظهرت فتيات يقبضن على زهرات من لوتس ، بينما تقوم إثنتان منهن بعصر الأزهار بطريق البرم ، وذلك بوضعها داخل حقيبة من القماش المتين وفى طرفيها عصوان ، وقد أخذت كل من الفتاتين بالضغط على العصا لبرم الحقيبة المملوءة بزهور اللوتس ، فينساب الزيت العطرى من خلال القماش إلى قدر من القدور وضع على الأرض من أسفل الحقيبة . وهذه الطريقة شبيهة بطريقة عصر العنب لاستخراج النبيذ .

(شكل ١)(٢) يحتفظ متحف اللوفر بباريس بمنظر من العهد الصاوى ،

---

(1) F. Gaillaud, Recherches sur les Arts et Metiers (Les usages des anciens peuples de l'Egypte, de la Nubie et de L'Ethiopie (1831) pl. 15 a .

(2) G, Bènedite, La cueillette du Lis et La "Lirinon" dans Fondation Eugène Piot. T. xxv p. 1—28 pl. IV.

مثل فيه استخراج الزيت العطرى من زهور اللوتس . فإلى اليمين فتيات يقمن بجمع زهرات اللوتس من على سوقه ، وذلك بقطعه ووضعه فى سلال ، وأخرى تجمع بعض الزهر ، ورابعة تحمله فى سلة على رأسها ، ثم تقوم إثنتان من الفتيات بعصره بالطريقة سالفة الذكر وبرمه فى حقيبة من القماش المتين ، ثم استقبال السائل العطرى فى وعاء وضع على قاعدة أسفل الحقيبة . (وجدير بالذكر أن هذه الصورة فيها بعض التصرف إذ زيد الإطار الخارجى) .

(شكل ٢)(١) منظر على قبر من قبور طيبة من الدولة الحديثة يمثل صناعة الدهون الخاصة بالتخيل ، ويرى أربعة رجال يقومون بجرش أنواع مختلفة من النباتات العطرية ويسحنونها ، ورجل خامس يمزجها بدهن منصهر ، وبعد تبريدها يشكلها رجل سادس على شكل كرات ، ويقوم رجل سابع بترشيح سائل يؤخذ بطريق مصه بأنبوبة من إحدى الأوانى وذلك لمزجه بالمخلوط السابق . ويرى بعض الأوانى التى تضم بعض النباتات المستعملة أو الدهن العطرى المستحضر .

التجميل عند السيدات والرجال :

إهتم المصريون بنظافة أبدانهم ، فكانوا أكثر شعوب الشرق القريب فى تلك العصور السحيقة إهتماماً بنظافة الأجسام ، وكانت المرأة فى الشرق أكثر عناية بجمالها من المرأة الغربية فى تلك الأيام البعيدة ، بل إن الغرب تعلم وسائل النظافة من استخدام المساحيق والعطور والاستحمام وما إلى ذلك من الشرق ، ومن الشرق أخذ الغرب كل ما يتعلق بفن التجميل ، لكن انقلبت الآية الآن فأصبح الغرب فى هذا الميدان مدرسة للشرق .

أوجبت العقائد الدينية وطقوسها فى مصر الفرعونية استخدام الماء ، وظهر الناس فى رحاب الآلهة ودور العبادة بمظهر يليق وجلال صاحب الدار ، من أجل ذلك أخذوا زينتهم عند كل منزل من منازل الأرباب ، وفى الحفلات الدينية التى تكثر عند آل فرعون ، وكان لزاما على كبار الكهنة ورجال الدين

---

(1) Charles Singer, E. I, Holyard and A. R. Hall, A History of Technology. Volume I (Oxford 1954) fig. 190 p. 292.

أن يضعوا شعراً مستعاراً فى بعض المناسبات ، إلى غير ذلك مما يلزم المراسم الدينية . أما فى الحياة الخاصة فقد ظهر الرجال والنساء بمظهر حسن خصوصا فى الاحتفالات التى كانت تقام فى القصور ودور الأشراف ، فقد حفظت لنا الأيام الكثير من المناظر فيها يستقبل الضيفان من النسوة وهن فى أحسن زينة كذلك إعتنى الرجال بشعورهم فعرفوا قص شعر الرأس وحلاقة الذقن ونظافة البدن بوجه عام .

ومما يؤيد اهتمام الناس فى مصر القديمة بالنظافة ، أنه جاء فى بعض النصوص إشارات إلى كره المصريين للقذارة ، فهذا أحد الأدباء ينصح ولده بالآتى(١) :

« يقبح لولده فى تلك المهن التى يصطنعها الجهـال من الناس ، فيصف له ما يصيب صانع النحاس من أذى النار ... ثم يقبح له صنعة النجـار ... ثم ما يصيب البناء من تعب يضنيه حتى تكل ذراعاه وتتعب رجلاه من كثرة ما ما يعمل فى الحجارة والطين وأنه كثيراً ما يمرض من كثرة ما يناله من تعب ، يهمل جسده فلا يكاد يلتفت إلى تنظيفه ، ثم هو فوق ذلك قذر اللباس ... »

وجاء فى النصوص أيضاً أن المصريين كانوا يقومون بغسل أيديهم قبل الأكل وبعده ، وغسل الأيدى قبل الدخول إلى المنزل .

عرف التطهير الجنازى وكثر تمثيله على الآثار ، أما عن التطهير الدنيوى فلا نعرف من مناظره إلا القليل . فعلى إحـدى جدران قبر الشريف (بتاح حتب) (٢) من الدولة القديمة بسقاره مثل الشريف جالسا على كرسيه وقد قام أحد الخدم على غسل وجهه (شكل ٣) ، بينما وقف الآخر يحمل منشفتان فى يديه ، وثالث بيده قطعه من حجر لتهذيب الأظافر ، والرابع يقوم على تنظيف قدميه وساقيه أو تدليكهما ، وإلى الخلف من الأمير وقف أحد الخدم يقوم بتجهيز الأدوات، وإلى خلف الكرسى خادم بيده اليسرى قرد وكلاب من أجل تسلية الأمير أثناء عملية التطهير .

---

(١) الدكتور أحمد بدوى : فى موكب الشمس الجزء الثانى ص ١٦١ (القاهرة ١٩٥٠)

(2) R, E. Paget and A. Pirie, The tomb of Ptah-hotep. London 1898 pl.XXXV; J. Vandier, Manuel d'Archéologie Egyptienne, (Paris 1964), p. 171 et p. 172, Fig. G1.

أما مناظر التنظيف بالماء الخاص بالسيدات ، فقد مثلت إحدى السيدات من الدولة الحديثة(١) (شكل ٤) جاثية على ركبتيها عارية ،وأمامها خادمتان إحداهما تصب عليها الماء من إناء ، وإلى يمينها سيدة أخرى تقرب منها زهرة لتشم عبيرها ، وإلى اليسار البعيد إحدى الخادمات تحمل فى يسراها حقيبة ، أكبر الظن أنها كانت تضم ملابس خاصة بالأميرة .

قص شعر الرأس عند الرجال :

إهتم الرجال بقص شعر الرأس ، فعلى حائط أحد قبور بنى حسن(٢) مثل رجلان (شكل ٥) جاثيان أحدهما وهو الجالس إلى اليمين يقبض على ساق الحلاق الذى يضع يده على رأس الرجل الجاثى ، وبيسراه شفرة كانت تستخدم فى الحلاقة . أما الرجل الآخر فهو جاث أيضا مثل زميله وقد وقف الحلاق أمامه واضعاً يسراه على رأسه ويقوم بحلاقة الشعر بالشفرة التى فى يده .

كذلك إستخدم الرجال الشعر المستعار . أما عن اللحى ، فمن النادر أن نجد المصريين القدماء ملتحين ، بينما أعفى الاسيويون الأقدمون لحاهم . كذلك من النادر ان يرى المصريون بالشوارب مثل تمثال رع حتب بالمتحف المصرى .

اهتمام النساء فى مصر القديمة بالعناية بالبشرة:

إن جمال وجه المرأة فى ثلاثة أشياء ، فى العينين ولون البشرة والشعر . ومركز الفتنة فى وجه كل إمرأة يتركـز فى عينيها الجميلتين ، ونضرة البشرة تمنح الوجه ضياءا وفتنة للأنظار، كذلك للشفتين وتحديدهما وتلوينهما فتنة وجاذبية . وكثيرا ما صورت السيدات فى مصر الفرعونية يقبضن على مرآة ، أو يأخذن بشيء من عطور الزينة من إحدى الخـادمات . أما عن تزجيج الحواجب ورسمها وكذلك تهيئة الرموش بالكحل ، فان صور وتماثيل السيدات والرجال أيضاً خير دليل على إهتمام الناس فى مصر القديمة بتلك الناحية . وكذلك الأظافر وتنظيفها وتهذيبها ، فقد عثر على آلات

---

(1) J. G. Wilkinson, Manners and Gustoms of the Ancient Egyptions (London 1887) vol. III p. 389.

(2) Dr .Abd el Hamid Zayed, The Antiqutties of El Minia, Fig.30
فسر الأستاذ فانديه فى كتابه عن المناظر والنقوش فى الحياة اليومية(١٩٦٤) والسابق الإشارة إليه ص ١٧٩ أن جزءاً من هذا المنظر يمثل عملية تهذيب أظافر القدمين (Le pédieure)

خاصة بكل هذه العمليات ، حتى الشفرات استخدمتها السيدات فى إزالة شعر الجسم ، فقد عثر فى قبر الملكة (حتب حرس) على شفرات ، مما يؤيد أن السيدات كن ينظفن أجسادهن بتلك الشفرات. أما شعر الرأس فقد وجدت المومياوات الخاصة بالسيدات بشعورهن الطبيعى مسترسله ، وأحيانا بها لفات boucles أو مجدولة بجدائل بسيطه أو طويله رقيقة الشكل .

ويحتفظ المتحف البريطانى(١) بلندن (شكل ٦) على منظر لم نرشبيها له بين الآثار المصرية القديمة ، وهو يمثل إحدى السيدات ، تقبض بيسراها على مرآة ، وبيمينها قطعة من القماش لا بد أنها كانت تربت بها وجهها حتى يبقى (المكياج) فترة من الزمن ، كما تفعل سيداتنا الآن باستخدام نائرة الزرور أى (البدارات) ولم يكن (المكياج) عند المرأة المصرية فى عهد الفراعنة سميكا ثقيلا ، بل كان عبارة عن طبقة رقيقة شفافه يظهر من تحتها لون الجلد الطبيعى ، كما هو واضح فى تمثال (نفرت) من الدولةالقديمة والمحفوظ بالمتحف المصرى ، وغيرها من مناظر السيدات على صفحات قبور الأشراف فى مختلف العصور .

كذلك لونت الوجنات والشفاه بطلاء أحمر كما هو متبع الآن ، وقد عرفت المصرية فى عهودها البعيدة هذه تحديد الشفتين بواسطة الفرجون (فرشة صغيرة) ، وهى التى تعتبر الآن من أحدث المبتكرات فى فن تجميل الشفتين . وعلى برديه من البرديات المحفوظة بمتحف تورينو(٢)(شكل ٧) صورت إمرأةووعاء أكبر الظن أنهوعاء العطور ، وبيمناها فرجون غمستها فى إناء ثم بدأت تحدد به شفتيها .

تصفيف الشعر عند السيدات:

فطنت المصرية منذ أيام الدولة القديمة أن الشعر بالنسبة للمرأة هو التاج الذى يضفى على منظرها العام الأبهة والبهاء ، وأنه لآيه الحيوية والشباب، من من أجل ذلك ظهرت المرأة فى مصر القديمة بتصفيقات للشعر جميله حتى أن

(1) E. S. Edward, A toilet scene on a funerary stela of the Middle Kingdom, dans J.E.A. vol. XXIII (1937) pl. xx p.165
(2) James. B. Pritchard, The Ancient Near East in pictures (U.S.A.) 1958 fig 14.

النساء فى هذا العصر من أهل الشرق والغرب تسابقن فى تقليدها ، وإعتبرن عملهن هذا ضمن المبتكرات الحديثةفى فن تصفيف الشعر ، والحقيقة غير ذلك فالآثار المصرية حافلة بكثير من تماثيل وصور لنساء وادى النيل بشعورهن الجميلة ،تنساب طورا على الظهر فىإرسترسال بديع ، وأحيانا ترتفع بخصلات الشعر من الخلف إلى أعلا ، وأحيانا يجتمع الشعر بخصلات فى الوسط ، وأحيانا أخرى تظهر على الجبهة بعض الخصلات أو مايسمونه (قصة) ، ويربط الشعر فى بعض الأحايين بعصابة . وقد لاءمت المصرية بين كل تصفيفة من هذه التصفيفات وتكوين الوجه . ظهر كل ذلك فى الشعر الطبيعى والصناعى الذى كان تستخدمه النساء فى عصر الفراعنة .(أشكال ٨، ٩، ١٠)

كيف كان يتم تصفيف الشعر عند السيدات :

لم تدخر لنا الأيام من مناظر المراحل التى كانت تتخذ فى عمليات تصفيف الشعر إلا إبتداء من الأسرة العاشرة أو الحادية عشرة .

وأقدم صورة تبين إحدى الخادمات تقوم بتصفيف الشعر ، هو منظر على تابوت من الأسرة العاشرة أو الحادية عشرة محفوظ بمتحف برلين(١) تظهر فيه صاحبة التابوت ، وخلفها من تقوم بتصفيف شعرها .

بالمتحف المصرى لوح مؤرخ من الأسرة الحادية عشرة ، مثلت فيه أمرأة خلف زوجها تحضنه ، ومن خلفها خادمتها تصفف لها شعرها .

بالمتحف المصرى منظر على تابوت الأمـير (كاويت) ، وقد مثلت فيه الأميرة تجلس على كرسى وفى يدها مرآة ، ومن خلفها مصففة الشعر تقبض على لفة (boucle) من اللفات بين أصابعهـا ، وأعلى ذلك دبوس به ثلاث لفات ، وأمام الأميرةجارية أخرى تقدم لها إناءاً بهسائل ، وقد كتب ما يأتى (إلى روحك ياسيدتى ، ليتك تشربى ما أقدمه لك) وأغلب الظن ان السائل لبن ، إذ مثل على التابوت أحد الخدم يقوم بحلب البقرة .

---

(1) Gauthier-Laurent, Les scenes de coiffure Feminine dans L'Aneienne Egypte, dans Melange Maspero, Second Fasicule p. 673—696.

مثلت السيدة المسماه (كست)(١) ، ومن خلفها خادمتان وقد صورت (كست) هنا تمد يدها اليمنى إلى المائدة الموضوعة أمامها ، وبيسراها زهرة قربتها من أنفها لتشم عبيقها ، ولم يظهر بشعرها أى تفاصيل . أما عن مصففة الشعر التى مثلت خلفها فقد رفعت ذراعيها وبيدها خصلة كبيرة من الشعر . ومن خلف الجارية مصففة أخرى بيمينها إناء وبيسارها جناح طائر كان يستخدم كمروحة ، وذلك شبيه بما نلاحظه فى الأمكنة الخاصة بتصفيف الشعر .

بالمتحف المصرى مجموعة صغيرة من التماثيل تمثل سيدة وقد وضعت طفلها على فخذها ، ويديها على رأس الطفلة ، والملاحظ أنها مدت سبابة اليدين وأثبتت بقية الأصابع ، ويستدل من الحركات الخاصة بأصابع اليدين أن تلك الأم كانت تقوم بتصفيف شعر إبنتها ، وليس كما ذكر ماسبق ذكر من أن إمرأة كانت تقوم (بتفلية إبنتها) . إذ ليس من المعقول أن الفنان المصرى صاحب الذوق السليم كان يصور الناس من بنى وطنه على هذه الصورة ، حتى فى أيام إنطلاق الحريات لم يجرؤ فنانو إخناتون أن يصوروا الناس على هذه الهيئة التى لا يقبلها الذوق الراقى ، والمصريون كانوا يحسون بالجمال ويختارون المناظر التى تعبر عن رقة الشعور .

ويحتفظ متحف (المترو بوليتان(٢)) بمجموعة قريبة الشبه بالمجموعة المحفوظة بالمتحف المصرى ، وهى تمثل إحدى الخادمات تقوم بتصفيف شعر أم ترضع طفلها .

هناك منظر(٣) (شكل ١١) من عهد (تحتمس الثالث) أو (أمنوفيس الثانى) ، وجد على حائط قبر من قبور الأشراف بطيبة . وهذا المنظر كان داخل حجرة النوم ، وهنا تجلس السيدة على مقعد وقد ألقت رأسها إلى الخلف وهى تنظر فى مرآة تراقب عمل مصففة الشعر ، كذلك ظهرت وهى تتكىء على يدها اليمنى ، ومن الرسم يتضح أن المصففة كانت تستعمل مشطاً ، ذلك لأن الخطوط الرأسية الظاهرة تحت اليد اليمنى للمصففة تدل على ذلك

---

(1) Gauther-Laurent, op. cit., p. 677—678 Flg. 4.

(2) Hayes, The Scepter of Egypt (New York 1953) Part 1 p. 222 Fig 138.

(3) Gauthier-Laurent, op. cit, p. 682 Fig 2.

وهذا هو المثل الوحيد الذى أعرفه حتى آخر المكتشفات الحديثة الذى تظهر فيه المصففة وهى تعمل بالمشط .

هناك منظر مؤرخ من عهد إخناتون(١) ، تظهر فيه سيدتان جالستا فى بهو من الأبهاء، رفع على دعامة، قمتها على هيئة زهرة البردى ، وسيدة منهما تصفف للاخرى شعرها . وفى الناحية الأخرى من البهو تجلس سيدة أمام مائدة .

كما توجد مناظر تمثل تصفيف الشعر رسمت على البردى، فبالمتحف المصرى بردية رقم J.E. ٣١١٦٩، عليها منظر ظريف ، إذلم يمثل هذه المرة أشخاص حقيقيون وإنما أشكال حيوانية ، فالسيدة الأولى مثلت على هيئة فأره ، وقد صورت الخادمتان على هيئة قطتين ، الأولى تجلس على مقعد وتقرب من فم الفأرة كأساً ، وتقبض الفأرة على شيء أكبر الظن أنه مرآة ، وتقف القطة الأخرى وهى تمثل هنا مصففة الشعر خلف الفأرة ، وبين أذنيها دبوس طويل غالباً ما كان يستخدم فى تلك العملية .

بعد الذى قدمنا من مناظر لتصفيف الشعر ، وجد بعضها مصوراً على توابيت أو على قبور الموتى ، وبعضها على هيئة تماثيل صغيرة ، إلى غير ذلك مما لا يفسح المجال لذكره ، نستطيع أن نقول أن المرأة المصرية غالباً أنها كانت تصفف شعرها بنفسها ، وإنما كان يقوم على تصفيفه غيرها من خدمها أو إحدى وصيفاتها ، أو أن الأم كانت تقوم بتصفيف شعر إبنتها ، كما نلاحظ من هذه المناظر وغيرها مما لم يذكر. أن المرأة المصرية كانت كثيراً ما تترك شعرها ينساب فوق الظهر وعلى كتفيها ، كما كانت تقسمه إلى قسمين أو ثلاثة خصلات ، أو تضفره على هيئة جدائل صغيرة تغطى الظهر والكتفين وأحيانا كانت تضيف إلى الشعر جدائل صناعية .

وقد عرفت مصففات الشعر تحت إسم (نشت) . فعلى لوحة محفوظة بالمتحف البريطانى صورة لثلاث خادمات يحملن صناديق خاصة بالشعر المستعار وبأيديهن حقائب وأمام الأولى لقبها (نشت) إنما لم يكن من المألوف عند المصريين القدماء

---

(١) Gauthier-Laurent, op. Cit., 683 Fig. 8

أن يكون هناك مصفف للشعر يقوم بتصفيفه للسيدات كما هو ملاحظ حالياً، بل كانت هذه العملية خاصة بالسيدات يقمن به لبني جنسهن ، بينما يقوم الحلاق على عملية قص الشعر للرجال فقط . ومن بين ألقاب الأمراء في الدولة القديمة نجد مثلا (نى) وهو من كبار موظفى الحكومة فى أيام الدولة القديمة، فى نهاية الأسرة الخامسة كان يلقب بمدير مصففى الشعر الملكى ، وكذلك كان يلقب أيضاً (رع ور) وهو من كبار موظفى الدولة فى الدولة القديمة . وعثر على نقش بمعبد (نى أو سررع) يلقب فيه رجلين بمصففى الشعر الملكى .

وبمتحف (بروكلين) بالولايات المتحدة قطعة من الحجر(١)، كانت أصلا ملونة باللون الأزرق تمثل مصففة الشعر « إيو أو إننوى » وذلك بجدله . ويبدو لى أن هذه المصففة ربما كانت هى التى تقوم بتصفيف شعر الأميرة (كاويت) (انظر ص١٧) لأنه هناك شبه كبير بين الصورتين .

كذلك بمتحف بروكلين (٢) أثر آخر عليه تثبت فيها مصففة الشعر حنوت لسيدته التى لقبت « بالزوجة الملكية » شعرها وهى السيدة نفرو .

وقد ناقش Elizabeth Riefstall فى مقاله هذا النطق الخاص لمصفف أو مصففة الشعر « إرت irt أو نشت » وقد ناقش المؤلف تأريخ الأثرين ، فوضعهما من أيام الأسرة الحادية عشرة .

وبالمتحف المذكور أيضاً أثر عليه نقش لغانيتين على رأسيهما شعر مستعار بأهداب بها خيط وضع فيه خرز ثبت فى منتصف الرأس (من الجائز أنها كانت من الفضة) . وبمتحف المتروبوليتان ثلاث غانيات يضعن فوق رؤوسهن زينة تشبه ماوضعته هاتين الغانيتين(٣) .

---

(١) Brooklyn Museum Bulletin, XIII, 4 (1952),7—16.

(٢) Journal of Near Eastern Studies Volume XV (1956), 10—17 pl. IX; J. Vandier, Manuel d'Archéologie Egyptienne Tone IV p. 174 Fig 63 (Paris 1964).

(٣) Winlock, Erxcavotion at Deir el Bahri, p. 224, pl. 32.

ويمكن إضـــافة منظر آخر لتصفيف الشعر نشره(١) g. Vandier وكذلك نشر E. A. Eisa بحث عن الشـعر المستعار(٢) ، وآخر نشره L. Keimer (٣) .

كيفية تصفيف الشعر والطريقة التى كانت تتبع :

من محاسن الصدف أننا وجدنا هذه العملية ممثلة على تابوت الأميرة (كاويت) المحفوظ بالمتحف ، وأكبر الظن أن الأمـيرة كانت تضع شعراً مستعاراً ، وكان من النوع القصير المسمى à la garçonn ، وقد مثل هذا بتسعة صفوف ، وظهرت مصففة الشعر وبيدها (لفه boucle) ، واستخدمت السبابة والإبهام وأخذت فى رفع ثلاث لفـات boucles من الصفوف العليا للشعر المستعار (أنظر شكل ١٢) بواسطة دبوس وضع فى الشعر المستعار ، وذلك لتضمن عملية تصفيف (اللفات) بشكل منظم ، ثم أخذت فى تصفيف اللفات بحيث تغطى أنصاف اللفات السابقة الصف الذى انتهت العمل فيه . ويتوقف إتمام العملية والمدة التى تستغرقها على نوع اللفات ، فقد عرفت المصرية اللفات العادية وكانت أطرافها متوسطه وحلزونية ، ولفات ثابتة عبارة عن خصلات من الشعر مربوطة وملفوفة بلفة حلزونيه ، كذلك الجدائل الصغيرة . وصورت السيدات بالجدائل مسترسلة على الظهور والـكتفين وبها خطوط مائلة ، وهذه هى الطريقة التى صور بها المصريون الجدائل .

هذا وقد عثر على شعر مستعار وجد فى قبور كثير من قدماء المصريين ، ومحفوظ بعضه بالمتحف المصرى أما صباغة الشعر المستعار أو الطبيعى ، فلوحظ

---

(١) J. Vandier. Moalla (1940) p. 288, pl. XLIII ("IFAOC", "Bibliothéque d'Etude." t XVIII)

وقد نعثر أيضاً هذا المنظر فى كتاب فانديه الأخير عن المناظر فى الحياة اليومية والذى أشرنا إليه من قبل .

(٢) ASAE, XLVIII, 9—18.

(٣) BIE, XXXIV, (1953), 329—449.

فى بعض رسوم المقابر والتوابيت على شعر مستعار لون بلون وردى ، كما هو واضح على قبر الأميرة (مرس عنخ) من الأسرة الرابعة ، فقد لون الشعر المستعار لأمها (حتب حرس الثانية) بلون وردى . كذلك لون شعر الأميرة عاشيت على تابوتها بالمتحف المصرى (من الدولة الوسطى) بلون مائل إلى الإخضرار ، مما يدل على أن المصريات عرفن صباغة الشعر بهذه الألوان التى تعد حالياً من المبتكرات الحديثة فى التجميل .

الأدوات اللازمة للنظافة اليومية والتجميل

١ — أوعية صغيرة : كان يستعمل هذا الوعاء الصغير للاغتسال ، وكان يوضع به ماء بارد أو ساخن ، وهو عبارة عن إناء مسطح القاعدة له جوانب مرتفعة قليلا . وقد صنع من مختلف أنواع الحجارة والمعادن(١)

٢ — إناء الماء : وكانت عبارة عن أوانى بيضية الشكل، تصنع من الفخار والحجارة والمعدن، وهذا النوع من القدور عريق فى القدم ، فعثر عليه من عصر (التأسيس) ، ووجدت أباريق كانت توضع على موائد صنعت من حجر أو معدن ، ثم إستطالت رقبة الأباريق أيام الدولة الحديثة وأصبح لها أيدى

٣ — المناشف : صنعت من خيوط الكتان ، ووجدت مصورة على جدران التوابيت وعلى صفحات القبور، وكثيراً ما وجدت ممثلة إلى جوانب أوانى العطور، وبالمتحف المصرى توابيت كثيرة مثلت على صفحاتها هذه المناشف . ومن المحتمل أنها كانت تستخدم لتدليك الجسم قبل أو بعد الدهون العطرية وذلك إلى جانب إستعمالها فى تجفيف الوجه أو اليدين أو الجسم بعد الاغتسال بالماء، وفى بعض الأحايين وجدت مصورة بجانب الملابس . ومثلث هذه المناشف على هيئة أشرطة من القماش (أنظر ص ١٤ شكل ٣)(٢) . وفى أيام الدولة الحديثة صور الخدم يقدمون لأسيادهم المياه لغسل الوجه أو الفم ، وعلى أيديهم منشفة بيضاء تنتهى من إحدى طرفها بأهداب ، وأحياناً من غير أهداب ، كما عثر

---

1) M. Gustave Jequier, Les Frises d'objets des Sarcophages du Moyem Empire p. 116—120.

2) Gustave Jequier, ibid p. 124, Fig. 330.

فوق بعض الموميات على مناشف بيضاء وحمراء ، ولوحظ فى بعض صور التوابيت منشفة لها أكام وسيقان وتنتهى جميعها بأهداب ، وهذه المنشفة شبيهة بما نسميه (البورنس) .

٤ — المحك : عثر على رسوم لحجارة إسفنجية مصورة إلى جانب (الشفرات) وفى المنظر الخاص بتنظيف الشريف (بتاح حتب) (انظر شكل ٣) ، نرى أحد الخدم يقبض على قطعة مستطيلة الشكل أكبر الظن أنها كانت تستخدم فى تهذيب الأظافر أو حكها ، وهى من ضمن أدوات التطريف (أدوات المانيكر)

٥ — الشفرات : عثر على شفرات فى قبور السيدات والرجال ، فعلى قبر (حسى رع) بسقارة من الأسرة الثالثة رسم لصندوق صغير به ثمان شفرات متشابهة وأياديها من خشب الابنوس . كما عثر فى قبر الملكة (حتب حرس)(١) أم الملك خوفو على شفرات من ذهب ونحاس وظران ، مما يدل على أن النساء كن يستعملن الشفرات لإزالة الشعر . كذلك كان لهذه الشفرات حقائب ، وجدت مرسومة على جدران بعض التوابيت (شكل ١٣) وكانت تصنع غالباً من الجلد ، وكان يوضع فيها ثلاث أو أربع شفرات . وتطور شكل الشفرات أيام الدولة الحديثة ، فزودت بأيدى منحنية على هيئة قرن بالمتحف المصرى رقم ٦٣٦٨٦ .J. E ، كما وجدت بعض رسوم تمثل أدوات كانت تستخدم فى سن هذه الشفرات ، أو ما يسمونه فى لغة الصناعة (مسن) ، وكانت تصنع من حجارة شديدة الصلابة ، ومما يؤيد معرفة المصريين لهذه الأداة أن اسمها وجد مكتوباً باللغة المصرية القديمة بجوار الرسم(٢) .

٦ — الأمشاط : عرف الناس فى مصر القديمة منذ عصر ما قبل الأسرات الأمشاط إلا أننا لم نعثر على مناظر تمشيط الشعر بواسطة المشط حتى الآن إلا على مثل واحد سبق أن قمنا بوصفه (انظر ص ١٨ ، ص ١٩ شكل ١١) وقد صنعت الأمشاط من أنواع مختلفة من الخشب (ابنوس وسنط وغيره) ، كذلك من العاج والعظام

---

1) Bulletin of the Museum of Fine Arts, Boston, supplement to vol XXV.

2) Gustave Jequier, Les Frises d'Objets des Sarcophages du Moyen Empire p. 136. Figs 366 à 370.

كما وجدت أمشاط مسننة من ناحية واحدة وأخرى من ناحيتين ، كما كانت هناك أمشاط لتجميل الشعر .

٧ — دبابيس شعر الرأس :

عثر ببعض المقابر منذ عصر ما قبل الأسرات على دبابيس خاصة بشعر الرأس من مختلف أنواع المواد ، حجارة وعظم وعاج وأخشاب ومعادن . وبالمتحف المصرى ستة دبابيس خصصت لها قطعة من الخشب نحتت على هيئة سلحفاه ، يظهر على ظهرها ثقوب توضع بها الدبابيس ، خمسة منها تعلوها رؤوس كلاب آذانها مرسلة إلى أسفل أما السادس فأذناه مرتفعان (شكل ١٣) .

لم يعرف المصريون القدماء (الفرشة) الخاصة بالشعر ، لكن غالبا ما استعيض عنها بهذه الدبابيس التى كانت تستخدم فى حك الجلد دون أن تفك الجدائل ، وذلك دليل على أن الناس فى مصر القديمة فطنوا إلى أن تدليك جذور شعر الرأس يتيح له مزيداً من الحيوية والقوة .

٨ — المرايا :

.. على مرايا كثيرة من ذهب وفضة ونحاس ، وكانت أياديها أحياناً من خشب أو معادن أخرى مطعمة بالذهب أو بحجارة أخرى نصف كريمة مثل العقيق أو عجينة الزجاج . كذلك وجدت المرايا مصورة على التوابيت وصفحات القبور بجانب أوانى العطور ، ولم تكن المرايا قاصرة على النساء فقط بدليل وجودها مصورة على بعض المقاعد الخاصة بالرجال . أما عن أشكال صفحات المرايا ، فبعضها دائرى مفرطح والبعض كامل الدائرة صفحاتها لامعة ، فقد كان لونها أصفر أو مائل إلى الاحمرار أو وردى اللون أو أحمر داكن . كما عثر على مرايا جنازية صنعت من الخشب الملون بألوان مختلفة وأحياناً رسمت على بعضها عين ، وهذا كان على سبيل التمثيل الرمزى للرؤية . كذلك كانت توضع المرايا داخل حقائب من جلد أو قماش مطرز . وقد عثر على بعض أوعية للمرايا من الخشب مطعم بحجارة نصف كريمة ، وتضم مجموعة توت عنخ آمون بالمتحف المصرى أوعية خاصة بالمرايا من هذا النوع الأخير مثل رقم ٣٧٧ ، ٣٧٨ من دليل المتحف المصرى . كذلك انتقلت مناظر الرؤية فى المرآه إلى بلدان

الشرق القريب ، فيحتفظ متحف (أستانبول) بتركيا على منظر يمثل إمرأة وفى يدها مرآة شبيهة بتلك التى استعملها الناس فى مصر الفرعونية .

٩ — أدوات أخرى للزينة :

ا ـ عثر على أوان صغيرة مدببة من ذهب فى قبر الملكة (حتب حرس لاولى) أكبر الظن أنها كانت من أدوات التظريف ، إما كانت تستخدم لتنظيف الأظافر ، أو لقطع بعض الزوائد من الجلد المحيط بجذور الأظافر ، كما تفعل سيدات العصر الحديث . وعلى صفحات بعض التوابيت من الدولة الوسطى (١) والمحفوظ بعضها بالمتحف المصرى صور لحقائب شبيهة بحقائب الشفرات تحتوى على أدوات دقيقة مدببة ، ولولا وجود هذه الأدوات مصورة إلى جانب الشفرات لاعتقدنا أنها تمثل سهاماً أو نصالا لبعض سهام ، كذلك وجد الكثير منها مصوراً بين المرايا مما يؤيد أنها كانت تستعمل فى أعمال الزينة والتجميل .

ب ـ أدوات لسحن مواد التجميل : بين المناظر التى وجدت مصورة على صفحات بعض التوابيت (٢) منضدة مستديرة عليها قطعة مستديرة أيضاً كانت تستخدم فى سحن المواد الخاصة بالتجميل .

حـ ـ عرف المصريون المقص و (الملقاط) وعثر عليها فى المقابر وقد صنعا من النحاس والبرونز ، وفى العصر اليونانى الرومانى كشف عن مقصات شبيهة بتلك التى نستعملها الآن (٣) وكذلك (ملاقط) .

د ـ كذلك المراوح وقد كانت أيضاً من أدوات الزينة ، فقد عثر على مراوح ذات أياد عاجية مثل التى كشف عنها فى قبر توت عنخ آمون (أنظر دليل المتحف المصرى تحت رقم ٤٤٨ ، وكذلك أيدى لمراوح فقد ريشها مثل رقم $\frac{4}{12}$ $\frac{9}{23}$ ، J. E. 30/120 .)

---

1) M. Gustave Jequier, op. cit. p. 136, Figs. 366 à 374.

2) » » , » » p. 131, » 353 à 354.

3) See J. E. 27007, 69308, J. E. 29231, 29855 bis, Jequier. op. cit., Figs. 357 à 359 p. 132 à 134. A. S,A.E.T II,p.11.

المادة التى كانت تستخدم فى التنظيف :

من الصعب علينا معرفة اسم هذه المادة ، فهل هى الصابون أو مادة قريبة منه ، هذا وقد لوحظ على صفحات بعض التوابيت المحفوظة بالمتحف المصرى بعض الصور تمثل قطعاً ملونة باللون الأصفر أو الأزرق الباهت ، أما عن شكلها فأحياناً مربعة الشكل وأخرى مستطيلة ، كل ذلك وجد مصوراً إلى جانب الشفرات والمرايا(١)

وعثر أخيراً فى بعض التوابيت على بعض المواد الخاصة بالتنظيف ، وبعد فحصها وإذابتها فى الماء ظهرت فيها رغاوى شبيهة بتلك التى تخرج من الصابون. أما عن المادة التى كانت تستعمل فى إزالة الدهنيات التى توجد على الجسم أو الملابس فكانت غالباً ما تتكون من النطرون وبعض أنواع من الرماد أضيف إليها زيوت أخرى وبعض المواد الكيماوية . ومن المناظر الطريفة ، شكل يمثل قطعة مربعة الشكل وجدت مرسومة بجـــانب الابريق والأوانى المخصصة للتنظيف ، ومن الراجح إنها كانت تمثل شيئاً قريب الشبه بالصابون .

الأوانى الصغيرة التى تضم مستحضرات التجميل

تضم دور تحف الآثار المصرية بين مجموعاتها الكثير من هذه الأوعية التى حاول الفنان فى مصر القديمة أن يمثل مافيها مارآه فى الطبيعة من حيوان وطير ونبات . وإن حب المصريين للفنون وعشقهم الطبيعة وما فيها من جمال دفعهم إلى نقلها ليس فقط على صفحات القبور وإنما فى قصورهم ممثلة فى أوعية صغيرة أو تماثيل ، وهكذا يفعل الناس فى عصرنا الحديث إذ ينقلون مايرونه فى الطبيعة من فن ساحر وجمال فتان مصوراً أو ممثلا ، ويجملون به غرفات الاستقبال أو غيرها من حجرات المنزل . سنرى معالم الطبيعة أو الحيوان أو الطير ممثلة فى هذه الأوانى التى بدأ الاهتمام بها لتكون أوعية تحفظ بها مستحضرات التجميل ، ثم تطور الأمر حتى أصبحت تحـــفاً فنية تصور الطبيعة السمحة ، وتظهر خصائص بعض الحيوانات أو الطيور وبعض غرائزها وما يظهـر عليها حين الفتك والغارة ، كل ذلك دفع الكثير ممن يقومون بدراسة علم الحيوان أو الطير

---

1). Jequier, op. cit. p. 123, Fig 329.

القديم الذى إنقرض ، أن يعتمدوا فى كثير من أبحاثهم على بعض هذه القطع الفنية الرائعة من أدوات الزينة التى استطاع المصرى أن يظهر فيها الكثير من غرائز الحيوان أو الطير . من أجل ذلك سنحاول أن نقدم للقارىء الكريم طرفا من ملاحظات المصريين للحيوانات أو الطير ، وحسن إختيار المصرى لمناظر الطبيعة ، وتنوع هذه الأوانى . سنرى فى هذه القطع الفنية قوة الفن المصرى وصدقه وإحساسه الرقيق ، ودقته فى الإخراج ودراسته للفكرة قبل التنفيذ .
ولن نستطيع أن نستعرض جميع تلك الأوانى ، وإنما سنكتفى بعرض نماذج فقط .

الأمثـــــلة

صندوق صغير خاص ببعض مستحضرات التجميل محفوظ بالمتحف المصرى على هيئة عجل من الخشب ، طوله حوالى ١١ سنتيمتراً ، عثر عليه (بالقرنة) ، وقد جوف جسد العجل ليضم بعض المساحيق ، أما ظهر الحيوان ورأسه فقد صنعا من قطعتين ليكونا غطاء الإناء .

إستطاع أن ينجح الفنان فى تمثيل وليد أحد الأبقار ، فصوره تصويراً صادقاً ، فهناك تناسق بين الرأس والجسم وبين الأرجل والأظلاف ، فهذا ثور الحيوان قد صور تصويراً معبراً ، مما يدفعنا إلى الاعتقاد أن العجل كان ينادى أمه . كذلك فتحات الأنف ، والرأس واستدارتها ، والرقبة وانحناءتها الرقيقة الظاهره وما فيها من تجاعيد دقيقة ، والأذن واستقامتها ، كل ذلك يدل على دراسة عميقة لهذا الحيوان الصغير حتى خرج على هذه الصورة الصادقة المعبرة ، فهى لم تبعده عن فصيلة الحيوان ، كما تقربه أيضاً من أن يكون فى الوقت نفسه وعاءاً يضم بعضا من زينة الناس فى مصر الفرعونية .

إناء بالمتحف المصرى على هيئة عجل موثوق أرجله الأربعة طوله ٧٫٨ سنتيمتراً ، وهذا الشكل يمثل ظهر الحيوان ، أما جوف الإناء فقد حفر بالجانب الآخر ، وقد كان من جراء ربط العجل على هذه الصورة إنضمام مقدمته ومؤخرته فظهر بديناً مكتنزاً باللحم ، وقد شد إلى أظلاف الحيوان الصغير برعمان ، أحدهما صغير إلتصق بمؤخرة العجل والآخر كبير إقترب من رأس الحيوان حتى إتصل بالذقن . ولم يغفل الفنان الكثير من التفاصيل ، فنراه قد إتخذ من مقود العجل المربوط فى رقبته ذلك الوثاق الذى شد على أرجله وعلى البراعم .

كذلك لم ينس تمثيل ذيل العجل الذى إنثنى حتى إلتصق بالظهر فظهرت الذؤابة ، وتلك أمور نلاحظها فى الحيوانات حينما توثق ويلقى بها على الأرض تمهيداً لذبحها أو ختمها . كل ذلك أمثلة واضحة تبين إدراك الفنان لكثير من طبائع الحيوان ، من أجل ذلك كان الفن المصرى فناً خالداً مع خلود الزمن .

بالمتحف المصرى وعاء من العاج (شكل ١٤) طوله ٥ر١٦ سنتيمتراً ، مثل على هيئة أسد يلتهم عجلا . نلاحظ أن الإناء ليس فى وضع مستقيم ، والسبب فى ذلك هو أن حركة الوثب الخاصة بالأسد وإنقضاضه على فريسته قد دفعت مقدمته إلى الأمام ، وقد إرتكز على المؤخرة التى فقدت . أما معرفة الأسد وأذناه والعينان فقد أتقنهم الفنان إتقاناً واضحاً ، وظهر الذيل والذؤابة بخطوط سوداء فوق الظهر ، ومثل الأسد فاغراً ثوره فى حركة عنيفة يلتهم مؤخرة العجل الذى يمثل تجويف الوعاء ، وقد صور ذلك الحيوان الأليف جاثٍ على أربعيه ، وقد إلتفت برأسه إلى الوحش الكاسر فى حركة عبرت عنها أسارير وجهه ونظرات عينيه القوية ، وقد ظهر على فم الحيوان الوديع إحساسه بالألم ، وكأنى به وهو يفتح فاهه ويخرج لسانه ينادى أمه أو يستدر عطف ذلك الوحش الذى ينظر إليه بعينين وقادتين . إستطاع الفنان المصرى أن يمثل ذلك الصراع العنيف بين حيوان أليف وديع وآخر مفترس قوى قاهر ، ونجح فى تمثيل القوة والضعف وعبر عنهما تعبيراً صادقا نحس به ونلمسه ونراه فى ذلك الأثر .

بالمتحف المصرى إناء من الخشب على هيئة بطة عثر عليه (بالقرنة) طوله ٥ر١٣ سنتيمتراً وله غطاء وطعم بمثلثات صغيرة من العاج (رقم J. E.45110) ، مثل الفنان الطائر وهو يلتف برأسه ورقبته إلى الخلف ، وكان يهدف من وراء ذلك أن يخلق من الرقبة ومن الرأس وسيلة تيسر حمل الصندوق الصغير ، من أجل ذلك مثلت رقبة الطائر فى شكل دائرى ، وقد اتجهت البطة برأسها إلى الخلف لتخرج على هذه الصورة الفنية التى لا نرى فيها خروجا عن بعض خواص هذا الطائر ، فهى تعبر عن بطة أرادت أن تركن إلى الراحة فمالت برأسها إلى الخلف . أما الغطاء فقد صنع من قطعة آخرى وأحكم غلقه بمقبضين صغيرين فى كل طرف من الأطراف . (أنظر أيضاً رقم J.E.45119) .
(هذان المثلان محفوظان بالمتحف المصرى).

إنتقل الفنان هذه المرة إلى المـاء لينقل إلينا منه بعضاً من أسماكه فيتخذ منها وعاءاً ، صنع من القاشانى الأزرق طوله ١٨٫٨ سنتيمتر ، وهو عبارة عن قاعدة وغطاء ، ومن ذلك نستطيع أن نرى التفاصيل الدقيقة فى السمكة من قشور محفورة ومرسومة وزعانف وذيل ، كل ذلك فى خطوط منتظمة واضحة كذلك لم ينس الفنان خياشيم السمكة وعينيها وفمها ، كما تظهر السمكة هنا كما لو كانت ثابتة فى المـاء لا تتحرك لأنه لم يصور زعانفها منتصبة بل ضمت إلى جسدها ، وإلى أسفل أحد هذه الزعانف نقش اسم الملك (تحتمس الثالث) (هذا الأثر محفوظ بالمتحف المصرى) .

بالمتحف المصرى وعاء صغير على هيئة جرادة (شكل ١٥) رقم J. E.55939 طولها حوالى ١٧٫٢ سنتيمتراً من الخشب إشتريت عام ١٩٣١ ، وقيل إنها من منطقة سقارة وأنه عثر عليها بين هرمى (كاوت،أبوت) زوجى الملك (تيتى) من ملوك الأسرة السادسة ، وقد مثل غطاء الوعاء فى أجنحة الحشرة ، الذى يدور حول مسمار من الخشب إلى القرب من رقبتها ، ويلاحظ أن الفنان قد إستطاع أن يخرج قطعة فنية رائعة ، إذ راعى النسب الهندسية بين الجسم والرأس والأجنحة . كذلك ظهرت الأجنحة وبها خطوط أفقية منتظمة انتظاماً هندسياً دقيقاً ، بينما حفر على جسمها خطوط رأسية منتظمة أيضاً ، أما الأرجل فقد مثلت خطوطها بشكل يختلف عن الخطوط السابقة وتشابهت بالأرجل الطبيعية للحشرة . من كل ذلك نستطيع أن نقرر أن الفنان كان عليما بعلم الحشرات ، أما عن تاريخ ذلك الأثر فأكبر الظن أنه منذ أيام الدولة الحديثة(١) .

بمتحف (بروكلين) بنيويورك وعاء صغير على هيئـــة جرادة من العاج (٢) .

يوجد بين مجموعة آثار توت عنخ آمون وعاء خاص بالدهون العطرية أسطوانى الشكل ، لا زالت به بقايا من هذه الدهون ، صنع الإناء من المرمر

---

١) انظر البحث الخاص عن الجراد فى الحوليات A.S.A.E. XXXII p. وفيه وضعت هذة الجرادة وغيرها من الجراد الشبيهة بها والذى استخدم فى تجميل أدوات الزينة .

2) Cyril Aldred, New Kingdom art in Ancient Egypt durimy the Eighteenth Dynasty 1590 to 1315 B.C. (London 1951) pp. 71. 72.

وقد رجح المؤلف احتمال أن تكون من عهد توت عنخ آمون .

وعلى صفحة الإناء الأسطوانى المطعم بعجينة الألوان مناظر من الطبيعة السمحة ، فهذا سبع من السباع يخرج من الأحراش ليفتك بثور فيأخذه من عنقه ورأسه ، بينما يحاول كلب فى سرعة واضحة إلتهام فخذ الثور الخلفى ، وعلى الجانب الآخر كلاب تطارد ظباءاً وغزلانا ، وأحيط الإناء بعمودين علت هامتهما رأس الإله (بس) ، وقد حمل الإناء على رؤوس أربعة من الأسرى ، زنجيان وأسيويان ، وإذا ما أمعنا النظر فى هذه الرؤوس وجدناها معبرة تعبيراً صادقا ، إذ ظهرت عليها تجاعيد الإجهاد الذى تظهر على وجه الأسير نتيجة المشقة من حمل الإناء . أما غطاء الإناء فعلى هيئة تمثال أسد رابض ، يلهث ، ولا يمثل السبع على هذه الصورة إلا إذا أصابه التعب . ويتضح لنا من دراسة هذا الإناء أن الفنان كان عليما بطبائع الحيوان وغرائزها ، وعلى ذلك لم يكن الإناء يضم دهنا عطريا فقط وإنما تحفة فنية رائعة .

يضم المتحف المصرى بين تحفه الخاصة بأدوات الزينة أوعية لم تظهر إلا منذ أيام الدولة الحديثة ، وهى عبارة عن قرون بعض الحيوانات أخذت منها وأعدت لتضم زيتا عطريا .

وقد عثر فى حفائر دير المدينة(١) على قرن وجد داخل أحد التوابيت الخاصة بالسيدات ، و طول القرن ٣٦ سنتيمتراً ، وقد أغلق من نهاية طرفه الواسع بغطاء من خشب ، وعثر بجواره على حلقة من المعدن وضعت أصلا فى الجزء المنحنى من القرن . وكانت تستخدم ليعلق منها بقطعة من القماش كما هو واضح بالصورة فى المرجع المذكور . وثبتت فى الناحية الأخرى من القرن ملعقة من الخشب نقش ظهرها على هيئة يد يمنى ، وفتح فى راحة اليد ثقب بسيط يوصل إلى ثقب آخر صغير فى هذا الطرف المدبب ليصل منه السائل العطرى إلى الملعقة ، وعثر على قطعة صغيرة من القماش خصصت لإحكام غلق هذا الثقب . وقد احتوى نصف الإناء على سائل دهنى يميل لونه إلى الإخضرار ، وبعد فحصه فحصا كيمائيا تبين أنه زيت استعمل فى التعطير . وهذا الوعاء شبيه بالرذاذة (البخاخة) الحالية .

---

1) B. Bruyére, Rapport sur les Fouilles de Deir el Medineh (1934—1935) Deuxieme partie (Le Caire 1937) p. 84 ph.42.

أوعية الكحل :

اهتم المصريون رجالا ونساءاً بعيونهم ، وقد عثر على أوانى خاصة بالكحل لها أشكال مختلفة ، صنعت أيضاً من مواد مختلفة من حجر ومعادن وخشب وغاب ، كما وجدت مصورة على التوابيت بجوار أوانى العطور ، وعثر على بعض هذه الأوانى مغطاه بقطع من الجلد ومربوطة برباط من الكتان ، وأحيانا رسمت أكياس الكحل شفافة بحيث ترى منها مادة الكحل .

وعاء صغير على هيئة جزع النخل وينتهى بالسعف وهو معروض بالمتحف المصرى ، وقد حاول الفنان أن يحاكى فيه بعض الأعمدة التى كانت هاماتها على هيئة سعف النخل ، ارتفاعه ١٠٫٥ سنتيمتراً . صنع الوعاء من عجينة الزجاج الأزرق ، وقد زينت قاعدة الإناء وهامته بزجاج مموج أصفر وأبيض فى غاية الجمال والدقة .

بالمتحف المصرى وعاء للكحل من الفخار على هيئة قنفد (شكل ١٦)، إستطاع الفنان أن يخرج إناءاً صور فيه الحيوان تصويراً مفصلا فرسم جلده على هيئة معينات وهى تمثل الشوك الذى يعلو الجلد، وكذلك أظهر الوجه بجميع تفاصيله. أما فتحة الإناء فواضحة بظهر الحيوان وقد وضع فيها المرود .

الصناديق والسلال التى كانت تحفظ بها أدوات الزينة :

لم يتخذ الناس فى مصر الفرعونيه منضدة يضعون عليها أدوات الزينة كما نفعل الآن ، لكنهم كانوا يحفظون المرايا والأوعية والمغارف (الملاعق) والشفرات ودبابيس الشعر والأمشاط وغيرها فى صناديق من الخشب أو فى سلال من غاب البردى ، وكثيراً ما كانت توضع هذه الأوعية والقوارير فى السلال والصناديق أو بجانب التوابيت داخل قبور الموتى .

بمتحف (المتروبوليتان) صندوق خاص بأدوات الزينة (شكل ١٧) لسيدة من سيدات الدولة الوسطى من أيام امنمحات الرابع تدعى (كمنى) ، عثر عليه عام ١٩١٠ فى قبر أحد الأشراف بطيبة . صنع هذا الصندوق من خشب الأرز وطعم بالعاج والأبنوس ، وقد أعد الجزء العلوى من الصندوق ليستقبل فيه المرآة ، وبالجزء الأسفل درج قسم إلى ثمان فتحات تضم أوانى الدهون العطرية ، وقد كتب على غطاء الصندوق اسم امنمحات الرابع داخل

(خرطوش) والتعويذة الخاصة بالقرابين وألقاب صاحبة الصندوق . وعلى الجانب الأمامى للصندوق منظر يمثل (كمنى)، وهى تقدم إناءين مملوءين بدهن معطر إلى الملك امنمحات الرابع ، ويغلق الصندوق بمزلاج يمر فى فتحة من الفضة فى الجزء الأمامى من الدرج ، وبالقرب من الصندوق أوعية خاصة بالكحل صنعت من المرمر أحدها على هيئة أوزتان استدارت رقبتيهما لتكونا عروتى الإناء ، ومثل الوعاء الثانى على هيئة قرد ، والثالث على صورة إناء مستدير .

بالمتحف المصرى إحدى السلال التى كشف عنها فى دير المدينة من البوص وغاب البردى بشكل بيضاوى طولها ٢٦ سنتيمتراً وعرضها ١٥ سنتيمتراً وارتفاعها ١٣ سنتيمتراً ولها غطاء مسطح. ووجد بالسلة مشطان من الخشب وثلاثة أعواد صغيرة خاصة بالكحل ومحك من الظران وأناء للكحل من المرمر ودبوس للشعر من الأبنوس وإناء صغير من الفخار وبقايا أصداف كانت تستعمل كعنصر من عناصر المساحيق التى تضاف إلى بعض مستحضرات التجميل، ولازالت بعض مساحيق الصدف تخلط بالطلاء الذى يوضع على الأظافر (المانيكير) لتجعلها براقة .

عثر على صندوق من البوص مؤرخ من العصر اليونانى الرومانى بسقارة وبداخله ثمان زجاجات صغيرة وأصداف ومشط ووعاء للكحل ، وهو محفوظ بالمتحف المصرى تحت رقم J. E . 79039 a' q .

أوانى أو مغارف (ملاعق) خاصة بمستحضرات التجميل

إنتقل الفنان إلى لون آخر فى صناعة أوانى أو مغارف خاصة بمستحضرات التجميل ، وأكبر الظن أن هذا الاتجاه الجديد قد خلقته ظروف الأيام حينما إتسعت رقعة الأمبراطورية المصرية فى عصر الراحة والرخاء المادى ، حيث فكر الناس فى التمتع بثمرات الجهاد الطويل . ستظهر هذه الأوعية فى عصر الطرب وما يقوم حوله من إنغماس فى اللذات وما يتبعها من أبهة وعلى الأخص أيام امنوفيس الثالث ، وكان يمــــوج البلاط فى أيامه بالعناصر الأسيوية التى جاءت تحمل خيرات بلادها .

أخذ الفنان يتجه إتجاها جديداً يلائم العصر ، فمثل بعضاً من الأسرى

الأسيويين ، والجنوبيين ، كذلك الجوارى وهم يحملون أوعية الزينة والتجميل ويضم المتحف المصرى وغيره من دور التحف العالمية نماذج مما قام بها الفنان من تمثيل هؤلاء الأسرى يحملون بعض الأوعية التى كانت تضم زينة الناس من آل فرعون .

يحتفظ متحف اللوفر بوعاء صغير أو مغرفة من الخشب ، وهنا نرى جارية عارية إلا من حلية فوق صدرها ، وقد ظهرت واقفة على قطعة مستديرة من خشب أغلب الظن أنها من أدوات الموسيقى ، وبيسراها كيس من قماش مطرز ، وتحمل فوق كتفها الأيمن معتمدة على ذراعها أناءاً له عروتان حمل على زهرات من لوتس ، أما غطاء الإناء فيتم فتحـه بواسطة مسمار متحرك يرى بالقرب من رأسها . والأثر رائع خصوصاً ذلك القوام الرشيق للفتاة ووجهها والشعر الذى ينساب بجديلة فوق صدرها .

صندوق أو مغرفة (شكل ١٨) ، وترى الجارية وقد وضعت فوق كتفها وعاءاً له عروتان ، وربما كان يمثل تجويف المغرفة الخاصة بمستحضرات التجميل ، مثلث الجارية تميل إلى الأمام قليلا حتى تتمكن من حمل الإناء ، وهناك غزالة تحملهـا الفتاه لم يظهر منها إلا الرأس . ونلاحظ أن الجارية كانت تضع على صدرها رداءاً مطرزاً تطريزاً بديعا بأشكال هندسية جميلة ، وتدلى من رأسها فوق الكتف وعلى الصدر جدائل من شعر مستعار .

بالمتحف المصرى وعاء من الخشب إرتفاعه ١٤ سنتيمتراً (شكل ١٩) رقم J·E· 31382 على هيئة أسير حليق اللحية وشعر الرأس ، جاثيا على أحد ركبتيه فوق قاعدة من الخشب أيضا يرتدى مئزراً قصيراً ، وصدره عار ورأسه كبيرة وعيناه واسعتان وجبهته عريضة ، وملامح وجبهته معبرة تعبيراً صادقا ففى عينيه وفمه إحساس بألم وشعور بضيق ، فهو يحمل فوق كتفيه إناءاً ، وحفر على الجزء الأسفل للوعاء رسم يمثل فروع بعض الأشجـار وثلاثة عجول تعدو ، أما رقبة الإناء فزينت بمثلثات طويلة وخط مموج ومربعات على هيئة رقعة الشطرنج ، وحفر على الغطاء عجل يعدو وقد طعم بالعاج . والغطاء مقبب وقد ثبت فى الإناء برباط من كتان ، وزود بخاتم من طين عليه نقش . والخلاصة أن الصانع المصرى إستطاع أن يصور أسيراً تصويراً واضحا

عبر فيه تعبيراً صادقا بما كان يجول بخاطره ، فهو يعلم أن بعض هذه الدهون والعطور يؤتى بها من قلب أفريقية أو من آسيا، فلا أقل من أن يحملها واحد من أهالى هذه الأقطار البعيدة النائية بعد أن يقطع بها الفيافى والقفار ويشق فى سبيل إحضارها إلى فرعون مصر(١) .

بمتحف اللوفر صندوق صور على هيئة أسير من أولئك الذين رأيناهم فى الوعاء السابق، وقد مثل الأسير بشفتين غليظتين وأنف كبير وفك عريض وجبهة ضيقة ، وقد حمل الأسير فوق كتفه إناءاً أو صندوقا أحيط بزهور وأوراق نباتات . إستطاع الفنان أن يمثل ذلك الأسير الأسيوى تمثيلا صادقا بجميع ما نلاحظه من أسارير الأسرى ، وقد ظهر كبير البطن مكتنز الصدر بالشحم واضعا على ذراعه رداءه (٢).

المغارف (الملاعق) الخاصة بالمساحيق :

عثر على كثير من الملاعق الخاصة بالمساحيق من مواد وأشكال مختلفة، ولا تخلو دار من دور التحف العالمية منها . وسنحاول إعطاء بعض الأمثلة . وأقدم ما كشف من هذه المغارف ما يرجع إلى عصر التأسيس إذ عثر فى حفائر حلوان فى السنوات الأخيرة على مغرفة لها تجويف بسيط وتنتهى يدها برأس غزالة(٣) .

١ — مغارف على هيئة خرطوش:

بالمتحف المصرى مغرفة من الخشب عثر عليها بسقارة عام ١٨٦٣ طولها ٢٠ سنتيمتراً ، وهى مستطيلة الشكل تجويفها على هيئة خرطوش، نقش بداخله بعض زهور من اللوتس والبردى، وإلى أسفل الطغراء يد المغرفة ، وقد حفر على وجهها غزالة تعدو شدت من رأسها وأذنيها بحبال ، وأمامها وخلفها زهرات من لوتس .

1) A.S.A.E.T. II Fig. 2.

٢) أنظر أيضاً مجموعات المتحف المصرى فهى تضم وعاءين على هذه الصورة تحت رقمى J. E. 31928, J. E. 29356.

3) Zaki Youssef Saad, Royal Excavations at Helwan 1945—1947) pl. Xxlleu b tomb No. 104 and tomb No. 299 H 5.

بالمتحف المصرى مغرفة من هذا النوع يدها على هيئة رأس أوزة منحنية رقبتها لتكون عروة لتعلق منها، وقد استطالت رقبة الطائر فخرج منها ثلاث زهرات من بردى يرتكز عليها تجويف المغرفة الذى مثل على هيئة خرطوش وقد زين من الداخل بزهرات وبراعم من اللوتس ومياه تسبح فيها أسماك .

٢ — مغارف أياديها على هيئة رأس طائر :

مغرفة بالمتحف المصرى من المرمر طولها ١٤٫٣ سنتيمتراً رقم J·E·30759 ، عثر عليها بسقارة ويدها على هيئة جزء من جسم الطائر ، وقد انحنت رأس الأوزة حتى كونت عروة تعلق منها .

٣ — مغارف أياديها على هيئة زهرة :

بالمتحف المصرى مغرفة طولها ٢٦٫٥ سنتيتراً من الخشب ، نحتت يدها نحتاً دقيقاً على هيئة مجموعة من زهور اللوتس . وقد راعى الصانع الدقة فى إبراز كثير من تفاصيل هذا النبات . وأعتقد أنه صور هذا الزهر ينبت فى إناء إسطوانى الشكل زينت صفحته برسوم هندسية مربعة ومستديرة وخطوط رأسيه وعرصية منتظمة إنتظاما دقيقا . أما تجويف المغرفه فمثل على هيئة ورقة من أوراق شجر الأرز(١) .

مغرفة من الخشب بالمتحف المصرى طولها ١٥٫٥ سنتيمتراً عثر عليها بسقارة عام ١٨٩٨ على هيئة زهرة من زهرات البردى يحيطها برعمان ، وقد شدت سوق الزهرة برباط على هيئة حلقات منحوته فى الخشب .

يضم المتحف المصرى بين ودائعه مغرفة من الخشب طولها ١٦٫٥ سنتيمتراً لا يختلف تجويفها عن المغارف الحديثة (الملاعق التى نستخدمها الآن فى الأكل) أما يدها فقد نحتت على هيئة أسنان المشط الذى كان يستخدم فى تصفيف الشعر ، وقد حفر على اليد جدائل مضفرة من الشعر .

بمتحف بروكلين مغرفة أو صندوق صغير على هيئة ثمار الرمان (شكل ٢٠) .

---

1) Cahier No. 5 supplemeut des A.S.A.E. p. 39 Fig. 36 et Fig. 37.

٤ — مغارف أياديها على هيئة حيوان :

يبدأ الفنان هذه المرة إختيار موضوع آخر من الطبيعة المصرية السمحة، فيتخذ من الخشب أو العاج تماثيل حيوانية برية وبحرية لتكون أيادى لتلك المغارف ، أما التجاويف فكانت على هيئة حيوانات مائية أو برية أيضاً .

بالمتحف المصرى مغرفة من الخشب طولها ٢٢ سنتيمتراً C . G . C . 45123، يدها على هيئة كلب ينقض بفمه على سمكة التى تمثل تجويف المغرفة . أراد الصانع المصرى أن يتصرف ليجعل من هذا الحيوان يداً للمغرفة، فنجده قد نحت الكلب ممتداً أرجله الخلفية وذيله وجسمه ، أما الأرجل الأمامية فتعاونه على قضم السمكة ، وتلك عادة نلاحظها عند الكلب حينما يلتهم العظام أو غيرها مما يأكل من أشياء صلبة . أدرك الفنان القديم كل ذلك عند هذا الحيوان ، فلم ينس التفاصيل الخاصة بالكلب ، وكل مايوجد بالرأس والجسم والأذنين ، أما السمكه فمثلت تمثيلا صادقاً ، فقد نحت جسدها ليتسع للمساحيق ، أما فمها فيلاحظ عليه فتحة ضيقة نتيجة لتأثرها بما أصابها من أنياب ذلك الحيوان . كل ذلك يدل على دقة الفنان المصرى .

٥ — مغارف أياديها على شكل جوارى :

يتجه الفنان المصرى إلى لون آخر من المناظر المنحوتة على الخشب فيتخذ من بعض الجوارى وهن يجمعن زهرات اللوتس أو يضربن على القيثارة ، أيادى لبعض مغارف مساحيق التجميل . وإلى القارىء الكريم بعض هذه المغارف . بالمتحف المصرى C . G . C . 45136 مغرفة طولها ٢٥ سنتيمتراً من الخشب ، تمثل إحدى الجوارى تقف فوق زورق يسير على الماء ، ويخرج من الغدير زهرات من اللوتس ، وغالباً ما كانت تحاول الجارية أن تدفع الزورق بعصا قد تبقى جزء منها فى يدها اليمنى ، والجزء الآخر ملتصق بالزهر والقارب ، وقد اسندت يدها اليسرى على زهر اللوتس ويخرج من وسط هذا كله تجويف المغرفه وسط زهور اللوتس وثمار بعض النباتات يكتنفها براعم اللوتس . أما الجارية فقد ارتدت مئزراً قصيراً ، كما تتحلى بصدرية وتضع فوق رأسها شعراً مستعاراً تدلى حتى صدرها .

تقتنى متاحف الآثار فى أوربا مغارف من هذا النوع الأخير فى غاية الدقة والجمال . وقد آثرت وأنا اكتب وصفاً لبعض أدوات الزينة من هذا النوع

أن أطلع القارىء على طرف من ثروة حضارة مصر الفرعونية نقلها الضعف السياسى إلى أوربا . ويضم متحف اللوفر بباريس من هذه المغارف أحسنها وأجملها وأكثرها تنوعاً . ومن هذا النوع على سبيل المثال أربع مغارف من الخشب، إحداهن تمثل فتاة تقف بين زهرات اللوتس ، وقد تجمع بعض من الزهر فوق رأسها . أما الثانية فتمشى على استحياء بين زهر البردى وهى تحمل قيثارة ، وعلى رأسها زهرات من لوتس يخرج منها تجويف المغرفة . والثالثة (شكل ٢١) تقف فى زورق يسير فوق الماء بين الغاب وزهر البردى ، أما تجويف المغرفة فمستطيل الشكل زين بغدير ينمو حوله البردى . والرابعة (شكل ٢٢) يدها على هيئة جارية تحمل على ذراعيها طيراً وزهوراً .

إستطاع الفنان فى هذه القطع الأربع أن يخرج فتيات مصريات لهن ملامح مصرية صميمة، فالأولى تلك التى ظهرت بين زهرات اللوتس ، فيها جمال رائع وأناقة واضحة ، خصوصاً شعرها ورداؤها التى رفعته لتستطيع السير وسط الغاب دون أن يتمزق أو يتلف ، أما الثانية فقد تجردت من ثيابها إلا من قماط حول خصرها ، بينما ظهرت الثالثة فى قوام رائع ورشيق ، ورابعتهن عليها مسحة من جمال فتان .

راعى الفنان فى هذه القطع الدقة فى تصوير الزهر والأوراق وأنواع طير الماء ، كل ذلك جاء نتيجة حسن ملاحظته ودراسته العميقة للنبات والحيوان والطير ، فهذا طير الماء الذى صور فى المغرفة الثالثة مثل جالساً على زهرات البردى يستمع لعازفة القيثارة التى تمر بالغدير ، وقد عودتهم الطبيعة أن يسكتوا عن الصفير حين سماع الأصوات والأنغام الموسيقية .

٦ — مغارف ذات أيدى على هيئة فتيات سابحات(١) :

إتخذ الناس أيام الدولة الحديثة حيث الرخاء المادى ، مغارف لها أيادى على هيئة فتيات سابحات تجردن من الثياب إلا من بعض الأقمطة حول الخصر ، كما زين جيدهن ببعض الزينة ، كما وضعت إحداهن قرطاً فى أذنيها .

---

1) A.S.A.E.T. L 11 Remarques sur les « Cuillères à fard » du type dit à la nageuse.

مثلت إحدى السابحات المعروضة بالمتحف المصرى من خشب طولها ٣٠ سنتيمتراً ، وهى جارية مصرية طرحت على بطنها ، ومدت ذراعيها لتضع فوقهما تجويف مغرفة مساحيق التجميل على هيئة بطة تفتح فمها .

باللوفر أيضاً إحدى السابحات(١) غالبا ما تكون زنجية ، فتصفيفة الشعر وملامح الوجه كلها تدل على صحة هذا الرأى ، وقد مثلت ممدة على بطنها كزميلتها السابقة ، ووضعت على ذراعيها طير رأسه من عاج وقد طعمت رقبته بالأبنوس ، أما جسمه فكان هو تجويف المغرفة ، وظهرت الفتاة عارية إلا من بعض الأشرطة على صدرها وما تحت خصرها ، كذلك زين جيدها بشى من خرز .

يقتنى متحف بروكلن (شكل ٢٣) إحدى هذه السابحات من الخشب ويظهر أنها من أهل الجنوب ، صف شعرها بطريقه تختلف عن تلك التى رأيناها عند المصريين ، ومثلت الفتاة ممدة على بطنها وقد وضعت على يديها إناءاً على هيئة طائر من الطيور ضاع رأسه ورقبته ولم يبق منه إلا الجسم والذيل ، ولم تضع هذه الزنجية إلا قماطا من قماش .

بالمتحف المصرى مغرفة (شكل ٢٤) من الخشب طول يدها ٣٤ سنتيمتراً على هيئة سيدة إستلقت على بطنها ومدت ذراعيها ليوضع عليها وعاء العطور و تجويف المغرفة . ومن النظرة الأولى إلى الرسم نرى فى هـذه التحفة الفنية الكثير من العناية التى إمتاز بها الصانع المصرى القديم فأخـرج سيدة ذات ملامح مصرية قديمة ، وقد صففت شعرها ، وألقت بجزء من جدائلها المنتظمة على أذنها اليمنى ، وهى آخر المبتكرات الحديثة فى فن تصفيف الشعر وزينت جيدها بصدريه من الخرز وكذلك رسغها إزدان بأساور ، أما جسدها فربط بأشرطة رقيقة عليها أثار من ذهب . ونستطيع أن نقول بعد الذى شاهدناه من جمال النحت فى هذه المغرفة أن الفنان المصرى أعطانا فكرة صادقة عن جمال الأجسام فى مصر الفرعونية ، إلى غير ذلك من سحر العيون وجمال الخلقة وخفة الروح .

---

1) J. Vandier, Les Antiqıitxés Egyptiènnetes au Musêe du Louvre (Paris 1946) pl. XIII, 1.

خاتمــة :

ذلك عرض سريع ومرآة صافية ، نستطيع أن نرى فيها صور الماضى البعيد لحضارة مصر الفرعونية رغم مامر بها من محن أفقدها الكثير من ذلك التراث ، فوقع بين لصوص الآثار ونقل إلى أيدى المستعمر حينما مرت بلادنا الطيبة بفترة من فترات الضعف السياسى .

نستطيع أن نستنتج مما قدمنا له من قبل مقدار ماترك المصريون القدماء من أثار تدل على سلامة الذوق وصدق التعبير ودقة الملاحظة وحب الطبيعة ، كل ذلك ظهر واضحاً فى صناعة الأباريق والمرايا والشفرات والمغارف والامشاط الخ . أتاحت لهم الأيام الكثير من متاع الدنيا ، خصوصا أيام الدولة الحديثة إذ تدفق الخير على البلاد ، فأخذ الصناع يصنعون من الحجر والنحاس والخشب والعاج أوان وصحاف زينوا بها دور المترفين . ربما يتهم بعض الناس المصريين القدماء بالإسراف فى صناعة أدوات الزينة أو ميلهم إلى المبالغة فى الكماليات ، لكن حب المصريين للفن وشغفهم بالطبيعة وما فيها من جمال ساحر ، وإيمانهم بالبعث ، كل ذلك دفعهم إلى العناية بكل شىء والإفادة من كل شىء ، ما كان فى حياتهم الخاصة والعامة ، فجملوا كل مايرونه وما يقومون بعمله حتى يقربونه من درجات الكمال .

لاحظنا فى هذه الدراسة السريعة عبر آلاف السنين أن المصرى كان دائم التفكير فى الطبيعة ، فصور السمك فى الماء والطير سابحا والحركة من حول ذلك ، وما ظهر من نبات حول المــاء وما فوقه من زوارق ، كل ذلك رسم رسماً واضحاً . كما صور الوحوش الكاسرة والطيور الجارحة فى تماثيل دقيقة وبأوضاع مختلفة . وقد إمتاز فنه بالتنوع حتى أننا لم نربين هذه الآنية التى قمنا بدراستها إناءاً يشبه الآخر .

نظر المصرى إلى ماحوله من نبات وزهر وإمكان الإفادة مما خلقه الله فى هذه الأعشاب والأشجار من رائحة زكية ، ولماذا لا يتخذ منها عطراً طيبا يملأ نفسه إنشراحاً ، كما أرسلت البعثات إلى بلاد (بنت) أيام الملكة حتشبسوت لاستحضار النباتات العطرية ، كذلك وفد إلى وادى النيل من آسيا الكثير من العطو الآسيوية .

أما عن الضوء الذى ألقته الحضارة المصرية على غيرها من الحضارات فى الشرق القديم فأمر ذلك واضح مما خلفه الناس من هده الشعوب من قوارير خاصة بالزيت العطرى ومغارف ومرايا الخ ... استخدمها سكان الشرق القديم فى كثير من بقاع فلسطين وسوريا . وتلك صور من الحياة المصرية نقلت إلى بلدان الشرق لتكون دليلا على مقدار تأثر الناس بالحياة المصرية الرفيعة . فهذا أحد الأمراء الاسيويين حينما جاءه سفير مصر (ون آمون) تعترف له بما يلى ويقول « أن آمون أنشأ كل البلاد ، ولكنه أنشأ من قبل أرض مصر التى أتيت منها . لقد أتت منها الصناعة لتصل الى مكانى ، لقد اتت الحكمة منهما لتصل إلى مكانى . . . مامن سفينة فى النهر ليست لآمون. إن البحر ملك له . . » ومن ذلك نرى اعتراف بزعامة مصر فى العلم والصناعة .

وبعد أرجو أن أكون قد وفقت فى تلك النظرة العابرة إلى إظهار بعض معان هذه التحف الفنية الخاصة بأدوات الزينة فى مصر الفرعونية .

دكتور عبد الحميد زايد

الأستاذ المساعد
بكلية الآداب جامعة القاهرة



شكل ١

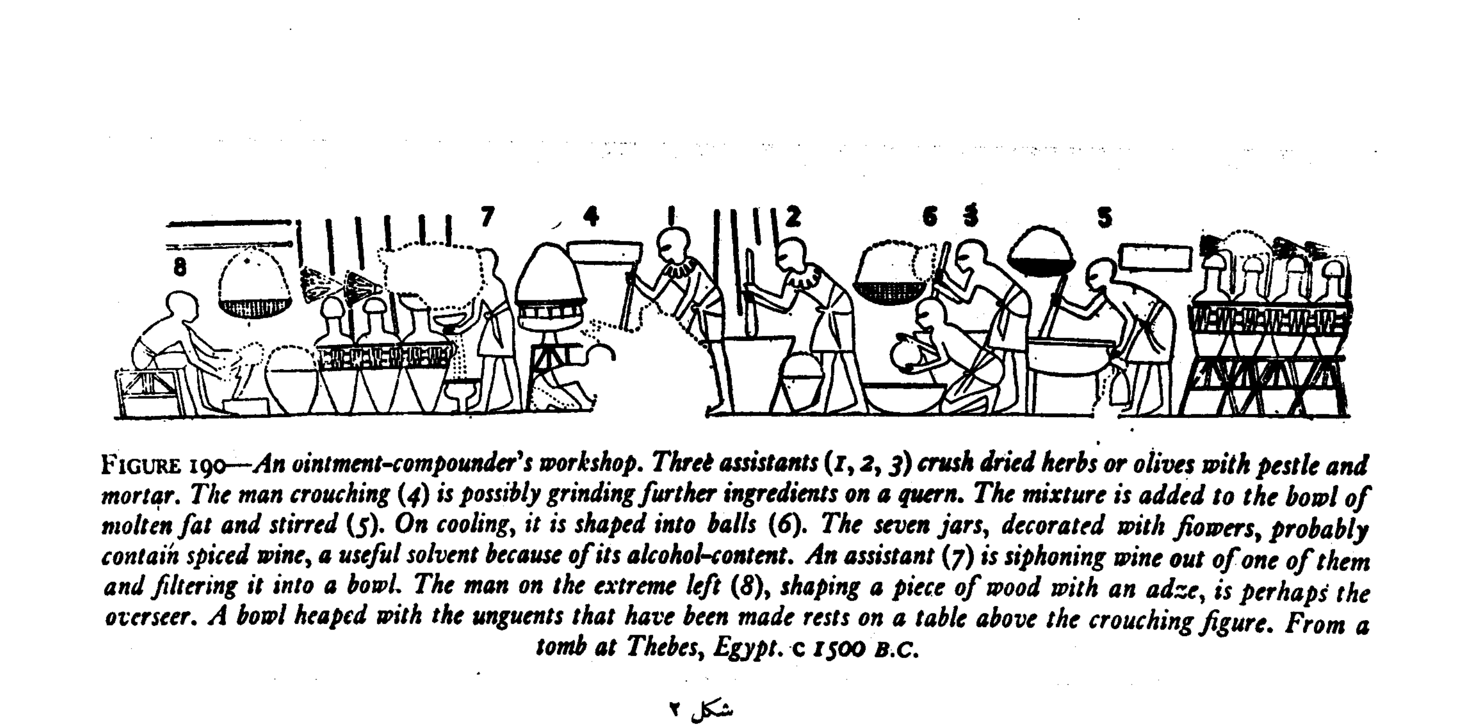
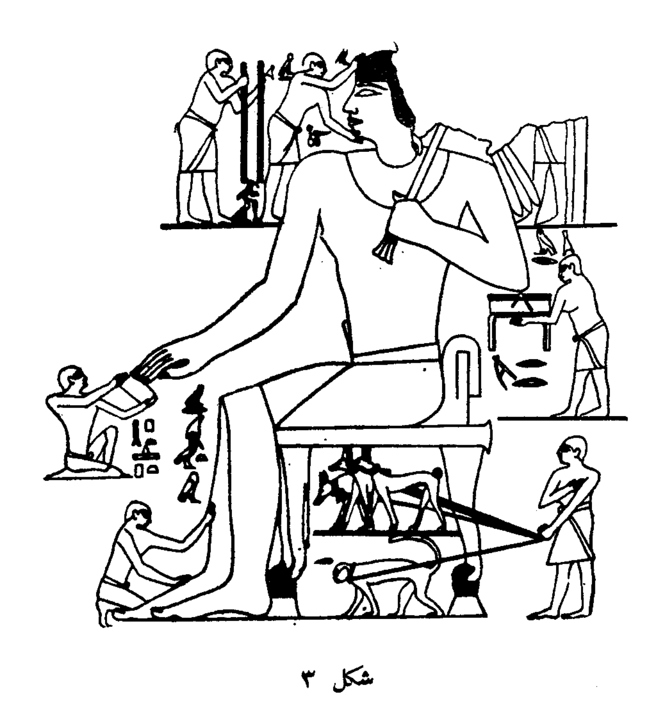
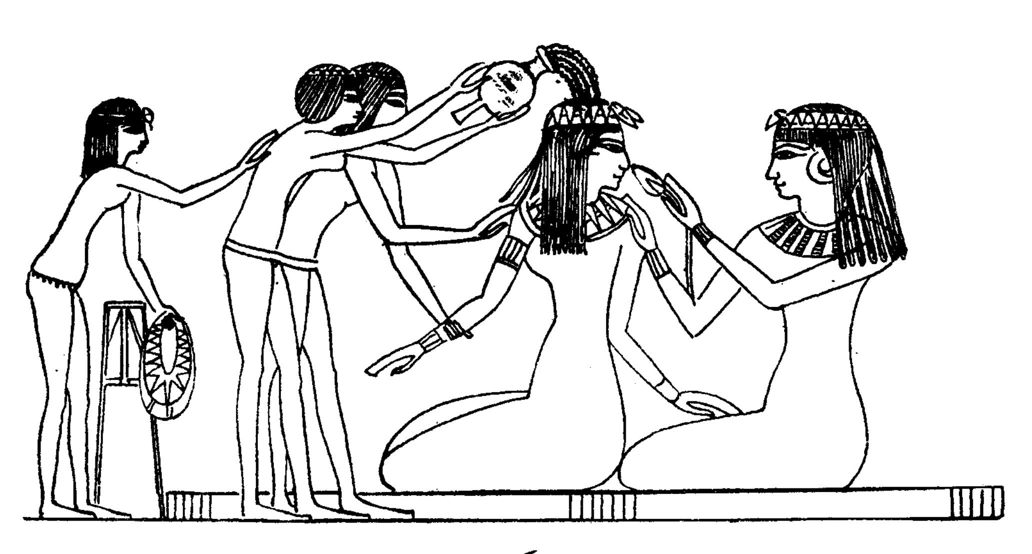


FIGURE 190—*An ointment-compounder's workshop. Three assistants (1, 2, 3) crush dried herbs or olives with pestle and mortar. The man crouching (4) is possibly grinding further ingredients on a quern. The mixture is added to the bowl of molten fat and stirred (5). On cooling, it is shaped into balls (6). The seven jars, decorated with flowers, probably contain spiced wine, a useful solvent because of its alcohol-content. An assistant (7) is siphoning wine out of one of them and filtering it into a bowl. The man on the extreme left (8), shaping a piece of wood with an adze, is perhaps the overseer. A bowl heaped with the unguents that have been made rests on a table above the crouching figure. From a tomb at Thebes, Egypt.* c 1500 B.C.

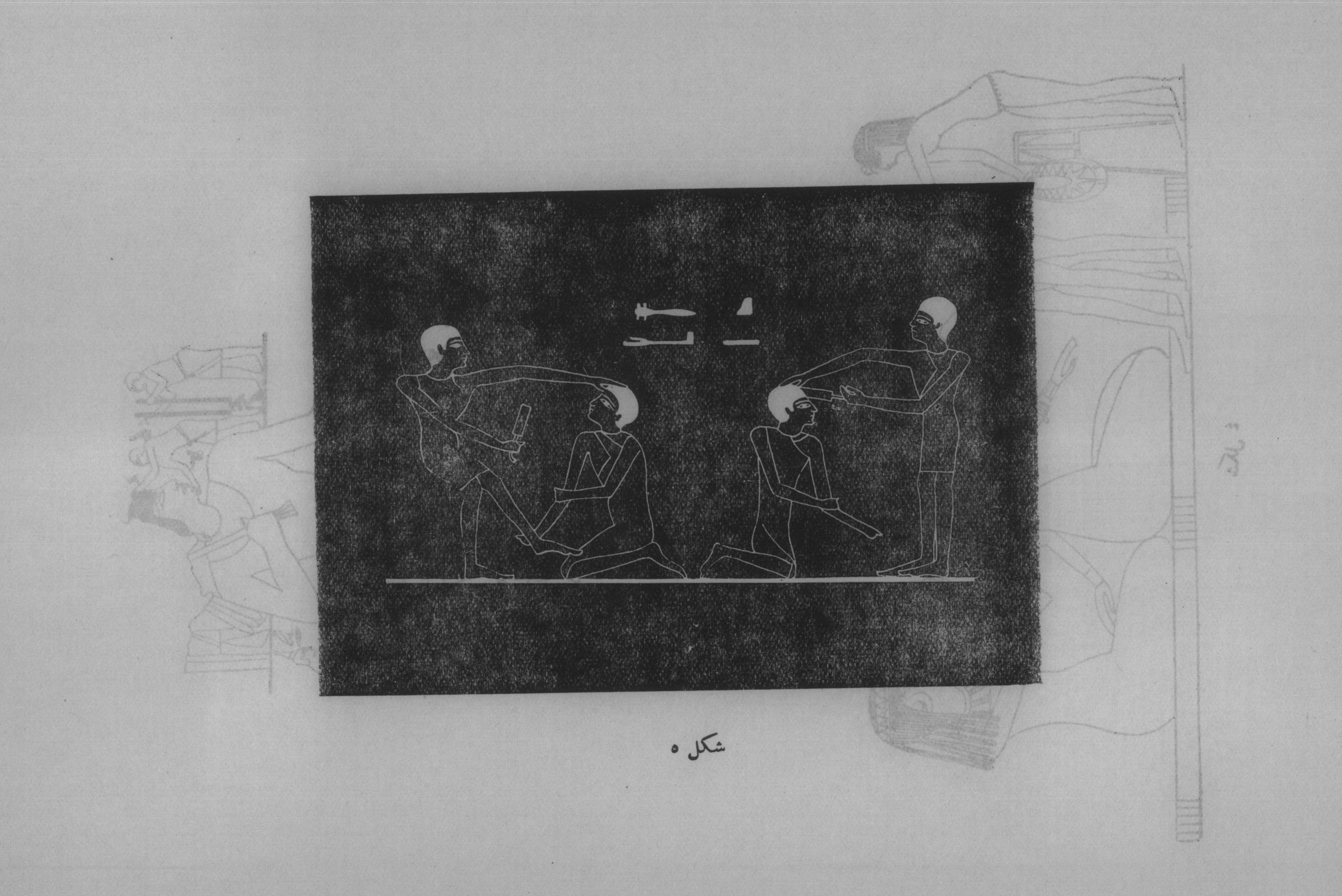
شكل ٢



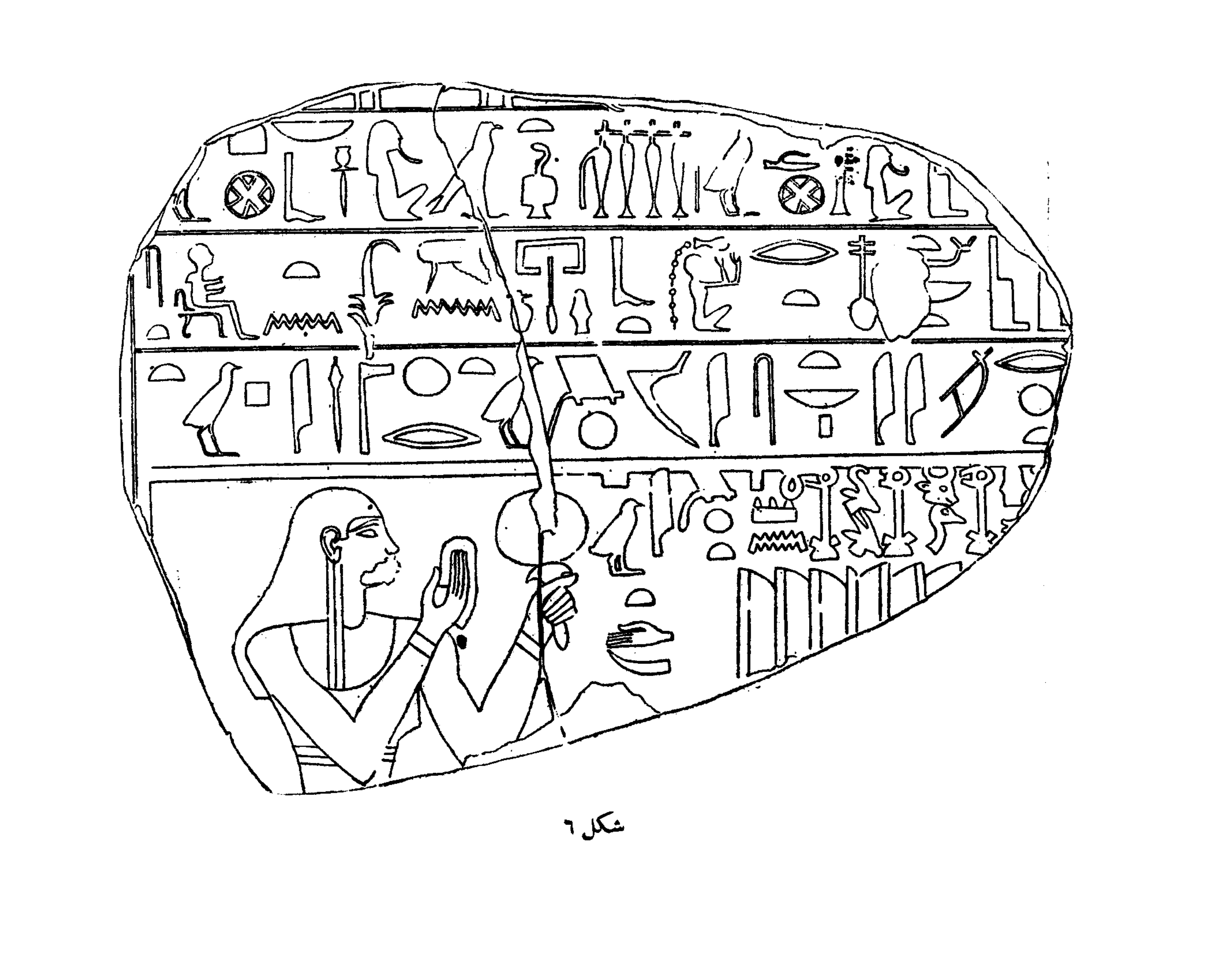
شكل ٣



شكل ٤



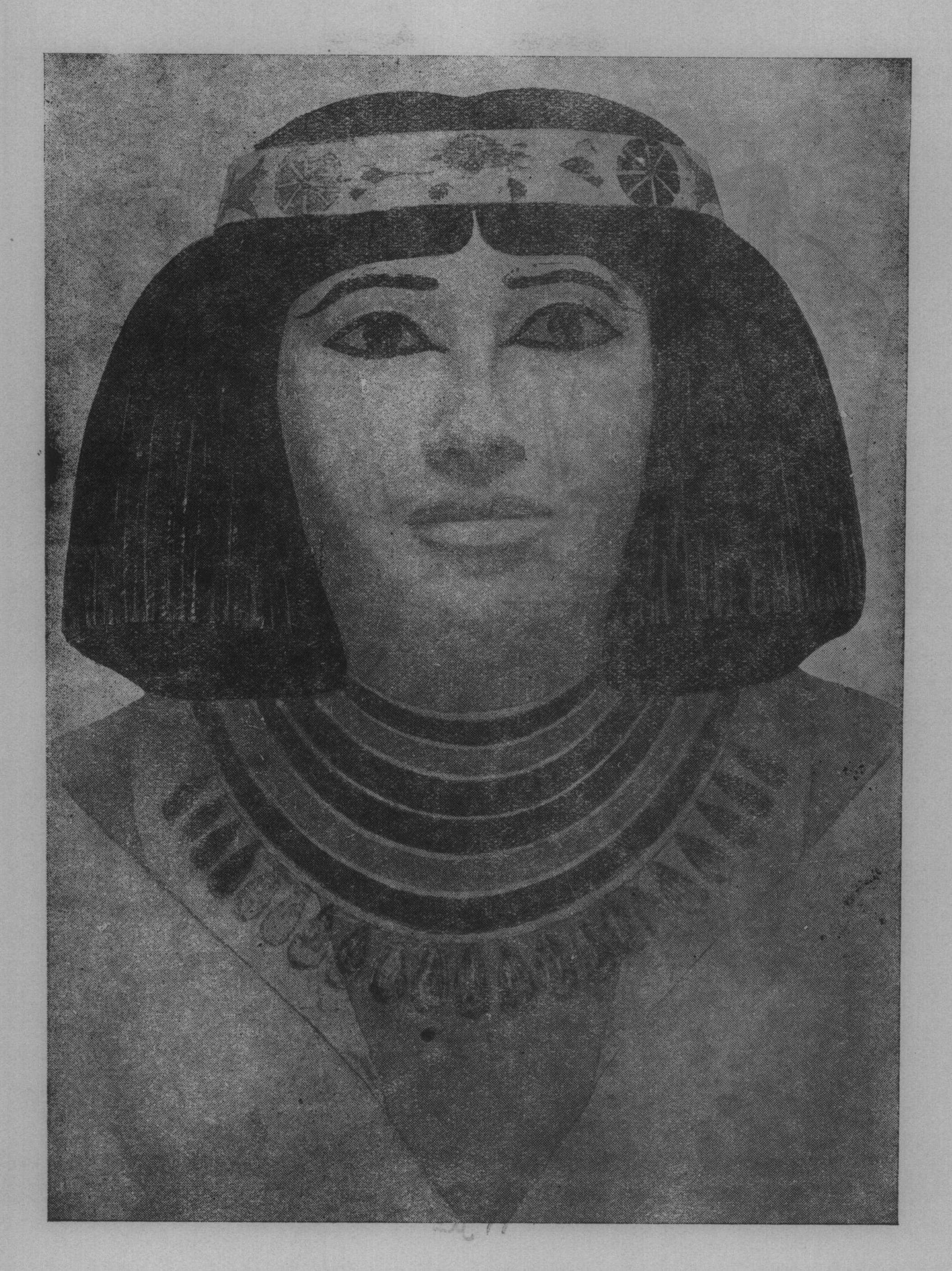
شكل ٥



شكل ٦



شكل ٧



شكل ٨



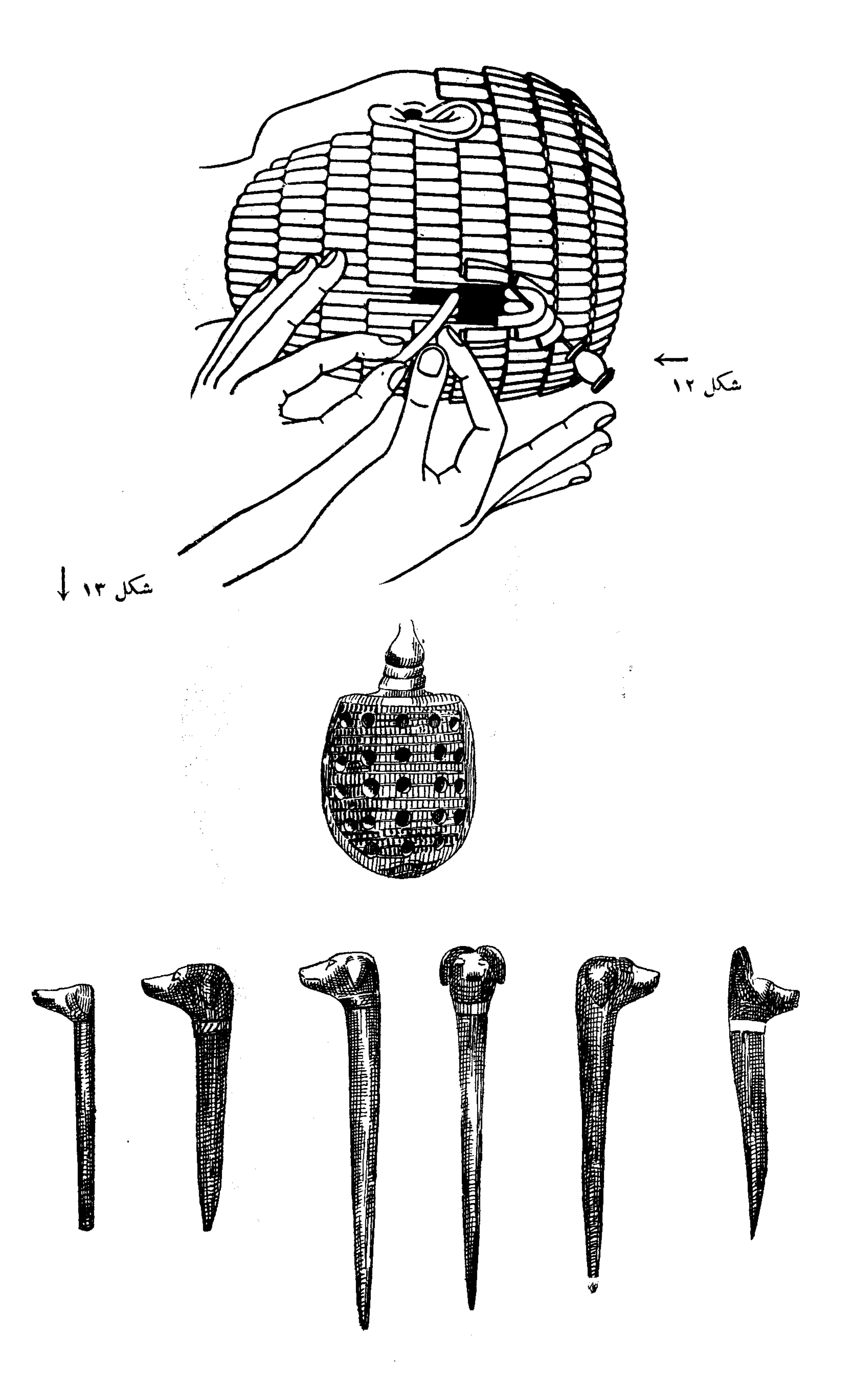
شکل ۹



شکل ۱۰

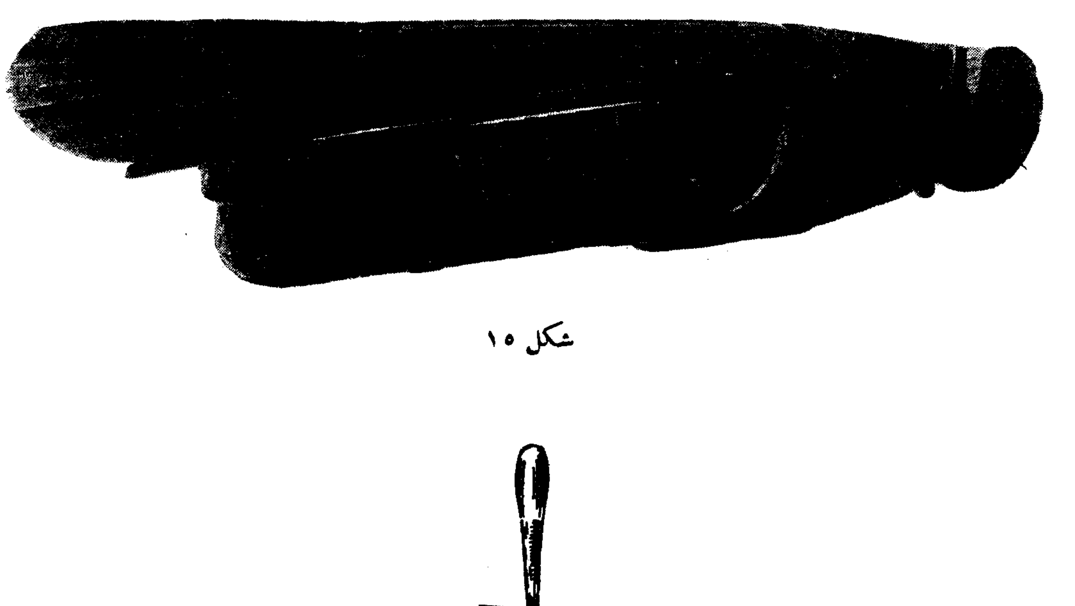


شکل ۱۱

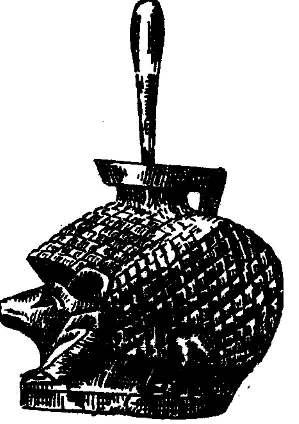

شکل ۱۲
شکل ۱۳



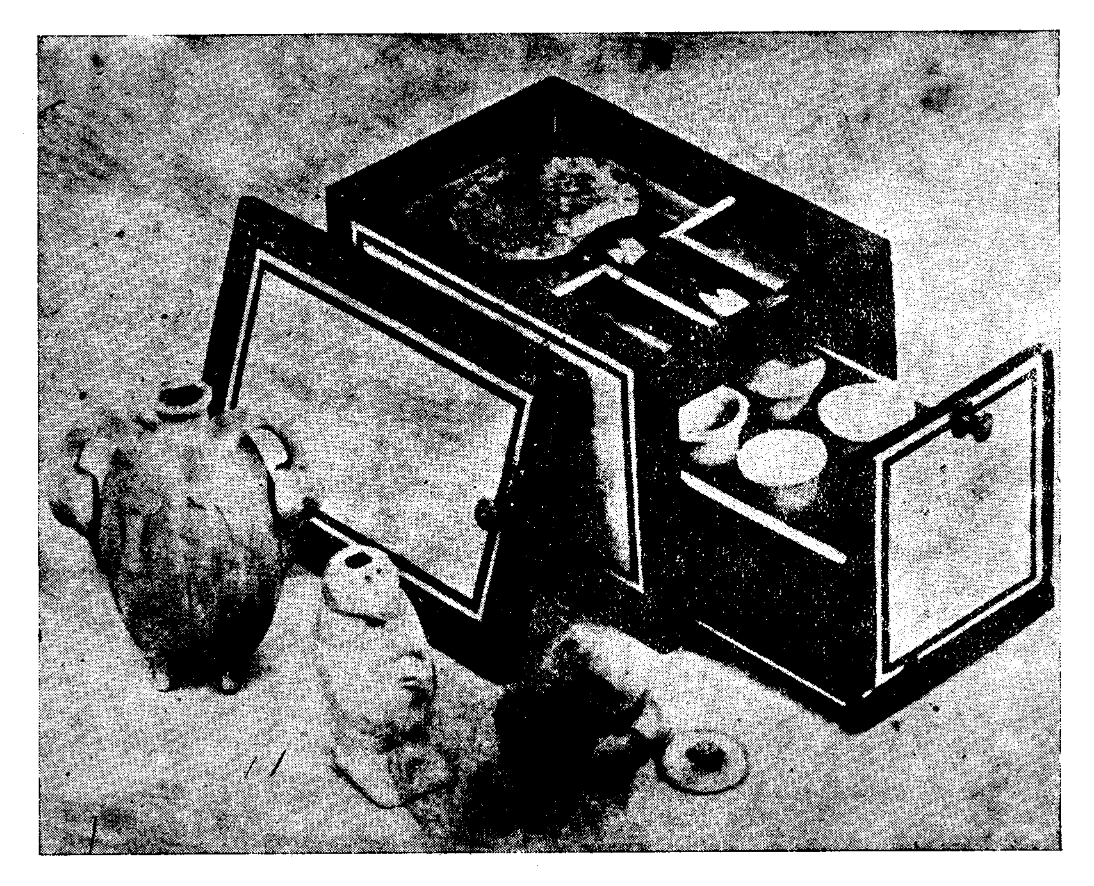
شكل ١٤



شكل ١٥



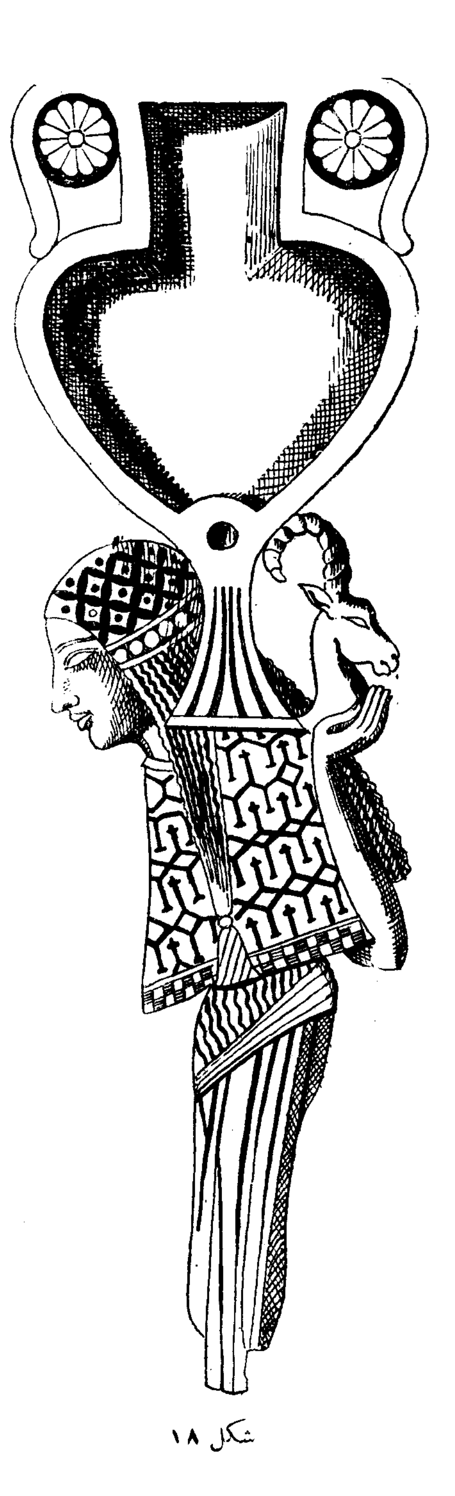
شكل ١٦



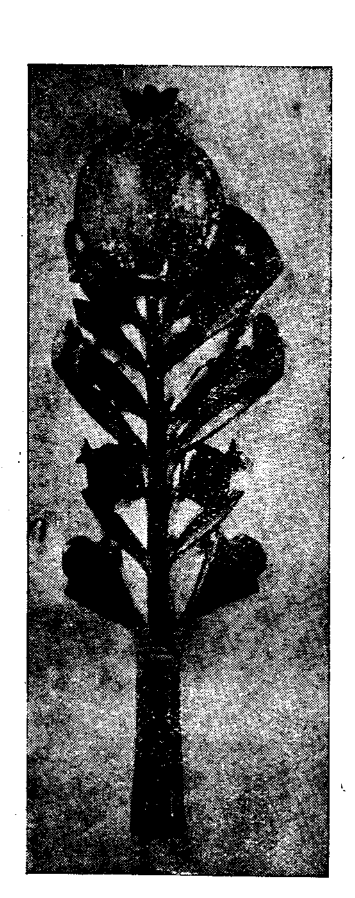
شكل ١٧

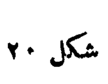


شکل ۱۹



شکل ۱۸

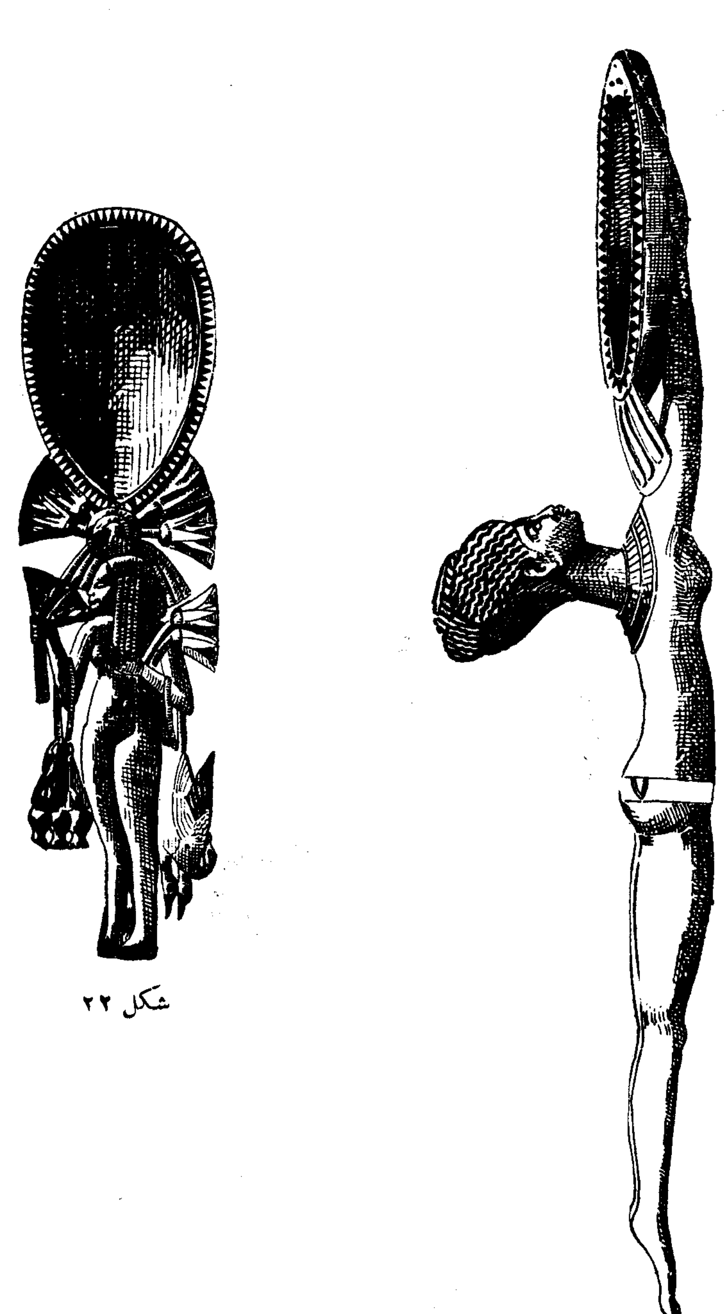




شكل ٢٠

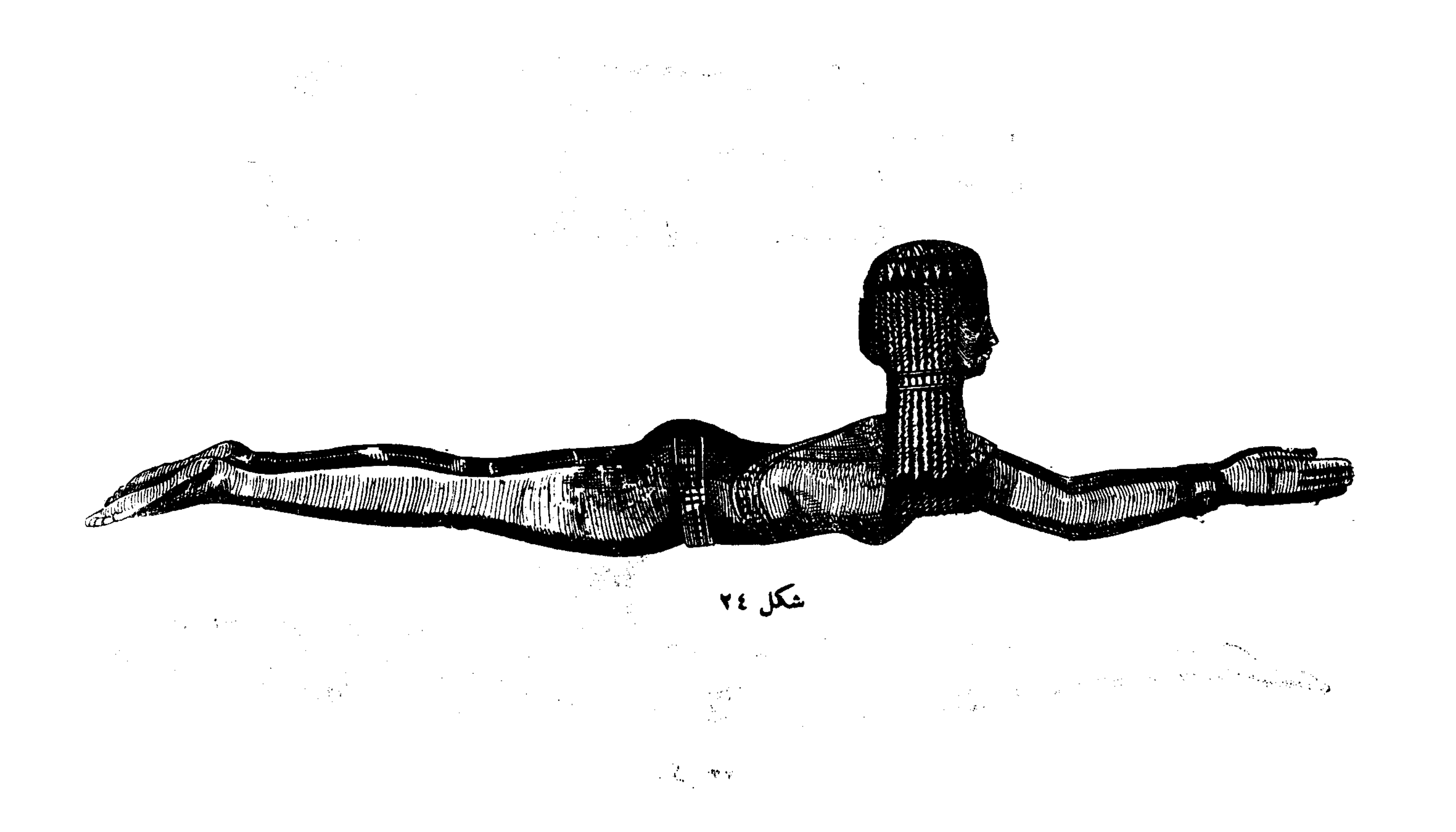


شكل ٢١



شكل ٢٢

شكل ٢٣



شكل ٢٤